دَالِيَّةُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ
دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ
وَفْقَ نَظَرِيَّةِ الحُقُولِ الدِّلَالِيَّةِ

د/ بدور عبد المقصود أبو جنينة

مدرس العلوم اللغوية

قسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة دمنهور

دَالِيَّةُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ وَفْقَ نَظَرِيَّةِ الحُقُول الدِّلَالِيَّة

بدور عبد المقصود أبو جنينة
مدرس اللغويات - قسم اللغة العربية- كلية الآداب - جامعة دمنهور- مصر.
البريد الإلكتروني: bodor.abogenainah@art.dmu.edu.eg

تُعَدُّ نظرية الحقول الدلالية من أنفع النظريات في فَهْمِ دلالة الألفاظ ، ومعرفة الفروق الدقيقة بينها؛ لاهتمامها بدراسة المستوى الدلالي للغة، وقد جاء البحث لتوظيف هذه النظرية الدلالية الحديثة في قصيدة جاهلية، وإعادة قراءتها في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، ومعرفة أهم الحقول الدلالية التي تشتمل عليها، والوقوف على دلالة كثير من مفرداتها وتحليلها، ورصد أهم العلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات داخل كل حقلٍ من حقولها .

وقد تَبَيَّنَ من خلال هذا البحث أَنَّ الشعر الجاهلي يمكن دراسته من منظور لغوي حديث؛ حيث أمكن تحليل نص الدَّالِيَّة من خلال نظرية الحقول الدلالية، وفق منهج علماء اللغة المحدثين ، وأنَّ الدالية احتوت تسعة حقول دلالية متنوعة، وكان أكثرها حضورًا هو حقل الألفاظ الدالة على الحزن، كما تنوعت العلاقات الدلالية بين مفرداتها؛ إذ اشتملت على أبرز العلاقات التي نص عليها علماء اللغة المحدثون من: (ترادف، واشتمال، وتضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وتنافر، ومشترك لفظي).

الكلمات المفتاحية: حُقُول – عَلَاقات – الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ – الدَّالِيَّة .

Al-Aswad Ben Yaafur's D-rhymed Poem (Daleyyat) A Semantic Study in According to the Semantic Fields Theory

Bedour Abdul-Maksoud Abu Geneina
Senior Lecturer of Linguistics Arabic Department- Faculty of Arts Damanhour University- Egypt.
Email: bodor.abogenainah@art.dmu.edu.eg

The semantic fields theory is considered one of the most beneficial theories that help us to understand the meanings of words and recognize the microscopic differences among them as it focuses on studying the semantic level of the language. This research applies this late theory of semantic fields on a pre-islamic poem(Daleyyat); the research rereads the poem from the views of the late linguistic studies, extracts the semantic fields it includes, analyses the semantic of many of its words, and identifies the most important semantic relations that link the words in every field.

The research has concluded that the pre-islamic poetry can be studied from a modern linguistic prospective; the text of (Daleyyat) has been analysed according to the semantic fields theory and the method followed by the late linguists. It has also concluded that the (Daleyyat) includes nine different semantic fields, the most present of these is the field of the words of sorrow; the semantic relations among the poem's words are many and various as it contains the most prominent relations mentioned by the late linguists: synonymy, hyponymy, antonymy, part – whole relation, Incompatibility, and Homonymy.

Keywords: Fields- relations- Al-Aswad Ben Yaafur- D-rhymed Poem (Daleyyat)

مُقَدِّمَة

تُعَدُّ الدلالة من أقدم قضايا الفكر في حضارات عدة، بل أهمها؛ وذلك لارتباط هذا الفرع من فروع علم اللغة الحديث بغيره من الفروع اللغوية الأخرى، نحو: الأصوات، والصرف، والتراكيب؛ فكلها تتضافر من أجل إيضاح المعنى، هذا فضلًا عن كونها أساس التواصل بين أفراد المجتمعات البشرية، ولاهتمامها بالناس، وعاداتهم الاجتماعية، ولِعِظَمِ الدَّور الذي يؤديه علم الدلالة في المجتمع، ظهرت نظريات عدة، تهتم بالمعنى، من حيث تحصيله، وماهيته، ودراسته، ومنها : نظرية الحقول الدلالية .

أهداف البحث :

- جاء هذا البحث الموسوم بـ(**دَالِيَّةُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ وَفْقَ نَظَرِيَّةِ الحُقُولِ الدلَالِيَّةِ**)؛ لتوظيف هذه النظرية الدلالية الحديثة في قصيدة جاهلية، وإعادة قراءة القصيدة في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، ومعرفة أهم الحقول الدلالية التي تحتويها، والوقوف على دلالة كثير من مفردات القصيدة وتحليلها؛ ومِنْ ثَمَّ معرفة هموم الشاعر الجاهلي، ومخاوفه، ورضوخه لاستقبال هاجس الفناء الذي يؤرقه .
- رَصْدُ أهم العلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات داخل كل حقل من الحقول الدلالية في القصيدة .
- تصنيف مفردات الدالية لتحديد قائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، ومِنْ ثَمَّ الوصول إلى أبرز الموضوعات التي تناولتها القصيدة، ووُظِّفَتْ لتعضيد غرض الشاعر .

أسباب اختيار موضوع البحث :

إنَّ السببَ في اختيار نظرية الحقول الدلالية أداة لدراسة قصيدة جاهلية، يرجع إلى كونها من أنفع النظريات في فهم دلالة الألفاظ، ومعرفة الفروق الدقيقة بينها؛ لاهتمامها بدراسة المستوى الدلالي للغة، هذا إلى جانب غاية البحث من تأكيد ما ذهب إليه علماء اللغة السابقين من صلة الدرس

الدلالي الحديث بالتراث العربي القديم .

أما وقوع الاختيار على دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ فيرجع إلى ما تَضَمَّنَتْهُ من مواد لغوية جاهلية تُعَدُّ مادة ثرية للكشف عن دلالات الألفاظ في شعر الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ، من خلال الحقول الدلالية المتنوعة، ومعرفة الكثير عن العصر الجاهلي؛ من حيث حضارته المادية، والعادات والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية، والمعاناة الذاتية للشعراء الجاهليين .

قلة الدراسات اللغوية التطبيقية ولا سيما الدلالية التي تناولتْ شعر الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ بالدراسة .

أسئلة البحث :

جاء هذا البحث للإجابة عن عدة تساؤلات، منها :

- ما أهم الحقول الدلالية التي تَضَمَّنَتْهَا دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ ؟
- ما المقصود بالعلاقات الدلالية، وأي هذه العلاقات كان أكثر وُرُودًا بين ألفاظ الدالية ؟
- إلى أي حدٍّ تحققتْ مبادئ نظرية الحقول الدلالية في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ؟
- كيف أسهم السياق الشعري عند الأَسْوَد بن يَعْفُرَ في تحديد الحقل الدلالي الذي يندرج تحته ألفاظ الدالية ؟

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقتضي التتبع للحقول الدلالية في قصيدة الدالية؛ حيث يعمد إلى الوقوف على الألفاظ التي بينها ارتباط في المعنى، ويجمعها حقل دلالي واحد، ثم تحليل هذه الألفاظ داخل كل مجموعة؛ لرصد العلاقات الدلالية التي تربطها بغيرها، وذلك من خلال سياقاتها، وتنوع دلالاتها في قصيدة الدالية .

خطة البحث :

قُسِّمَ البحث إلى مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثَيْن وخاتمة، ثم قائمة بأهم

المصادر والمراجع .

عَرَضَتْ المقدمة لموضوع البحث، والهدف منه، وأسباب اختيار الموضوع، وتساؤلات البحث، وبيان المنهج المتبع لإتمام خطوات البحث، وخطة البحث .

تناول **التمهيد** نُبْذَةً عن الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ وحياته، وألقى الضوء على قصيدته الدالية.

أما **المبحث الأول:** (نظرية الحقول الدلالية)؛ فخُصص للدراسة النظرية حيث تطرق إلى تعريف الحقل الدلالي، ومبادئ نظرية الحقول الدلالية، وأنواعها، وتصنيفاتها المتعددة، وأهمية النظرية، كما ألقى الضوء على قضية العلاقات الدلالية وأنواعها داخل الحقل الدلالي الواحد، نحو : (الترادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل، التضاد، وغيرها)، مع تعريف كل نوع منها .

ومَثَّلَ **المبحث الثاني:** (الحقول الدلالية في دالية الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ) الجانب التطبيقي في البحث؛ فتناول الحقول الدلالية الواردة في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، مع بيان العلاقات الدلالية في كل حقل من هذه الحقول .

ثم جاءت **الخاتمة** مُتَضَمِّنَة أهم النتائج التي تَوَصَّلَ إليها البحث بعد رصد أهم الحقول الدلالية في دالية الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ، وإحصاء الألفاظ الواردة في كل حقل .

التمهيـــد

أولاً: الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيُّ؛ نسبه وحياته :

هو الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ بن عبد الأسود بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارم، يُكنى أبا الجَرَّاح[١]، وأبا نَهْشَلٍ[٢]. شاعرٌ متقدِّمٌ فصيحٌ، من شعراء الجاهلية، ويُعرف كذلك بالأَعْشَى النَّهْشَلِيّ، ليس بالمكثر في شعره، وهو من العُشْي المعدودين في الشعراء[٣]، ووُصِفَ بأنَّه يشبه الفحول[٤].

وقال ابن سَلَّام (ت٢٣١هـ): كان الأسود شاعرًا فحلًا، وجعله في الطبقة الخامسة مع خِدَاش بن زُهَيْر، والمُخَبَّل بن ربيعة، وتميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل، وقد أكثر الأسود من التنقل في العرب، وجَاورهم، وقال فيهم شعرًا[٥] .

ومن خلال ذلك الشعر اتَّضَحَ أَنَّ علاقته بقبيلته كانت ضعيفة، يسودها الاضطراب، وهذا ما حمله على تركها، وهجائها، ومجاورة قبائل أخرى، وقد تركتْ هذه المجافاة بينه وبين أهله وعشيرته جِرَاحًا عميقة في نفسه، حملته على أَنْ يفزعَ إلى الدهر يستصرخه، بل حملته على أنْ يستكين إلى الموت استكانة المؤمن، ويخضع لجبروته إخضاع القانعين بالقدر، كما انصبت لعناته على قبيلته التي أضاعته، فعاش مشردًا يطلب الجوار، ضعيفًا

---

(١) ابن سلَّام الجُمَحِي : طَبَقات فُحُول الشعراء ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة، ١٩٨٠م، ١٤٣/١، ١٤٧ .

(٢) البَكْريّ: سمط اللآلِي ؛ ويحتوي النصف الأول من اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٦م، ١/ ٢٤٨.

(٣) انظر : أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، دار الكتب المصريَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٠م ، ١٥/١٣، خير الدين الزِرِكْلي : الأعلام ؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُسْتَعْرِبين والمُسْتشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م ، ١/ ٣٣٠

(٤) المَرْزُبَانِيّ : المُوَشَّحُ في مَآخِذِ العُلماءِ عَلى الشُّعراء ، تحقيق: محمد حُسَين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٥م ، ص ١٠١ .

(٥) ابن سلَّام الجُمَحِي : طَبَقات فُحُول الشعراء ، ١/ ١٤٣ ، ١٤٧ .

يرجو الحماية [١] .

وقد عُرِفَتْ عائلة الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ بالشعر، « ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ، عن المفضَّل : أنَّ الأسودَ كان له أخٌ يقال له حُطَائِط بن يَعْفُرَ شاعر، وأنَّ ابنه الجرَّاح كان شاعرًا أيضًا»[٢] .

ولما أَسَنَّ الأسود كُفَّ بَصَرُهُ وضعف بدنه، وقِيل له : أَعْشَى بَنِي نَهْشَلٍ، فكان يُقاد إذا أراد مذهبًا، وقد قال في ذلك:

قد كنتُ أَهْدِي ولا أُهْدَى فَعَلَّمَنِي ** حُسْنُ المَقَادَةِ أَنِّي أَفْقِدُ البَصَرَا

وجمع نوري حمودي القيسي ببغداد ما وُجِدَ من شعره في ديوان . وتوفي الأسود نحو سنة ٢٢ ق .هـ .[٣]

ثانيًا : دَالِيَّة الأَسْوَد بن يَعْفُرَ :

تُعَدُّ قصيدته الداليَّة التي مطلعها :

نَامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقَادِي ** والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي

من روائع الشعر العربي؛ لما نالته من شهرة، وما اتصفتْ به من حِكمة، فهي أشهر شعره، وأطوله، إذ بلغتْ ستة وثلاثين بيْتًا، من بحر الكامل، خصصها للحديث عن الموت؛ وأنَّه النهاية الحتمية للإنسان، وتحسر فيها على ذكريات الشباب، بعد أنْ أدركته الشيخوخة؛ فأصبح فريسة للهموم والأحزان.

وهذه القصيدة إحدى مختارات (المُفَضَّل الضَّبِّيّ(ت نحو ١٦٨هـ))، مفضلية رقم (٤٤)[٤]، والقصيدة الداليَّة رقم (١٣) في الديوان الذي جمعه

(١) انظر: ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ٢٥٦/١، ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: صنعة ؛ نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث (١٥)، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٤- ٦.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٣/ ٢٧.

(٣) انظر: السابق: ١٣/ ٢٧، خير الدين الزِرِكْلي: الأعلام، ١/ ٣٣٠ .

(٤) انظر: المفضَّل الضبيّ ، المفضَّلِيَّات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٢١٦- ٢٢٠ .

دكتور نوري حمودي القيسي[١] .

وقال عنها ابن سلَّام : « وله واحدةٌ رائعةٌ طويلة، لاحقة بأجود الشعر لو كان شَفَعَها بمثلها قدَّمناه على مرتبته »[٢] .

ووَصَفها أبو الفرج الأصفهاني بأنها: « معدودةٌ من مختار أشعار العرب وحِكَمِها، مُفَضَّلية مأثورةٌ »[٣] .

وقد بلغتْ القصيدة من الأهمية أَنْ وَعَدَ هارون الرشيد مَنْ ينشدهُ إياها بعشرة آلاف درهمٍ . ورفض القاضي سَوَّار بن عبد الله شهادة رجل دارمي تَمَثَّلَ بأبياتٍ من قصيدة الأسود هذه، لكنه كان يجهل أنَّ الأسودَ هو صاحبها[٤] .

ويُرْوَى أنَّ علِيّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) – رضي الله عنه – لما انتهى إلى مدائن كِسْرَى، ومعه جرير بن سَهْم التميميّ، تَمَثَّلَ جرير ببيْتٍ من قصيدة الأَسْوَد بن يَعْفُرَ هذه، فقال :

جَرَتِ الرِّياحُ على مَكَانِ دِيارِهِم ** فكأنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

فقال له عَلِيٌّ – ﷺ– : فلِمَ لم تقلْ كما قال الله تعالى[٥]: **(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) [الدخان : ٢٥– ٢٨] .**

وهذا إنْ دَل على شيء فإنما يدل على شهرة هذه القصيدة، وذيوعها بين الناس، وجريان أبياتها مجرى المثل .

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : صنعة ، د.نوري حمودي القيسي ، ص ٢٥– ٣١ .
(٢) طبقات فحول الشعراء : ١/ ١٤٧ .
(٣) الأغاني : ١٣/ ١٥ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني : ١٣/ ١٦– ١٨ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ١٣/ ١٨– ١٩ .

المبحث الأول

نظرية الحقول الدلاليَّة

معرفة المعنى وإزالة الغموض هو غاية الدراسة الدلالية، هذا فضلًا عن أَنَّ الاتصال اللغوي بين الأفراد والجماعات يحتم على المتكلمين باللغة النظر إلى دلالة الألفاظ والتراكيب . من أجل ذلك اهتم العلماء قديمًا وحديثًا؛ متخصصين في اللغة، وغير متخصصين بعلم الدلالة (semantics)؛ ذلك «العلم الذي يدرس المعنى في الكلمات والجمل»[١]؛ فأصبح علم الدلالة نقطة التقاء لأنواع عديدة من التفكير والمناهج المستخدمة في الدراسة، ونال اهتمام أصحاب العلوم المختلفة، نحو: الفلسفة، وعلم النفس، وعلم اللغة، فكلها تهتم بهذا العلم على الرغم من اختلاف طبيعتها واهتماماتها[٢].

ونتيجة لاشتراك أصحاب العلوم المختلفة في بحث مشكلة المعنى ظهرت نظريات عدّة تهدف إلى البحث في الدلالة (أو تحليل المعنى)، ومنها: نظرية الحقول الدلالية .

١. تعريف الحقل الدلالي:

«فالحقل الدلالي (semantic field) أو الحقل المعجمي (lexical field) هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتُوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها؛ مثال ذلك: كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون)، وتضم ألفاظًا مثل: أحمر، أزرق، أخضر» [٣].

وقِيلَ في تعريفه هو «مجموعة من الوحدات المعجميّة التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدِّد الحقل؛ أي أنَّه مجموع الكلمات التي تترابط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي، ويجمعها مفهوم عام تظل متصلة

(1) Edward Finegan, languge, its structure and use, p.156.
(2) Geoffrey Leech, Semantics, p. 9 (introduction).
(٣) د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٨م، ص ٧٩.

ومقترنة به، ولا تُفهم إلا في ضوئه»[١].

ويتضح من ذلك أن نظرية الحقول الدلالية مجموعة من ألفاظ اللغة بينها ارتباط في المعنى، ويجمعها مصطلح عام، مثل مصطلح القرابة الذي يشتمل على: أب، وأم، وأخ، وعم؛ ولكي نفهم معنى لفظة من هذه الألفاظ لا بُدَّ من فهم مجموعة الألفاظ التي تتصل بها دلاليا، دون عزل لفظة عن أخرى؛ أي مراعاة العلاقات التي تربط هذه اللفظة بالألفاظ الأخرى داخل المجموعة الدلالية، وعلاقتها بالمصطلح العام التي تندرج تحته .

٢. مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

يتفق أصحاب هذه النظرية على مجموعة من المبادئ يجب مراعاتها عند تصنيف الألفاظ، منها[٢]:

١. لا وحدة مُعجميَّة (Lexeme) عضوٌ في أكثر من حقل .
٢. لا وحدة مُعجميّة لا تنتمي إلى حقل معين .
٣. لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
٤. استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

٣. أنواع الحقول الدلالية :

وَسَّعَ الدارسون مفهوم الحقول الدلالية ليشمل الأنواع الآتية :

١. الكلمات المترادفة والمتضادة: فالكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد إما أن تكون مترادفة؛ أي متشابهة في المعنى، وإما أن تكون متضادة؛ فالنقيض يستدعي نقيضه في عملية التفكير والمنطق، فالأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير .

---

(١) د. أحمد عزوز : أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص ١٣ .

(٢) د.أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص ٨٠ ، د. أحمد عزوز : أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، ص ١٦.

٢. الأوزان الاشتقاقيّة: ويطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفيّة، وهذا النوع من الحقول أكثر وضوحًا في العربية عن غيرها من اللغات؛ فمثلاً صيغة (فِعَالة) تدل على الحرفة مثل : نِجارة، وزِراعة، وحِزارة .

٣. عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤. الحقول السنتجماتية، وتشمل الكلمات المترابطة عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدًا في الموقع النحوي نفسه، مثل: (كلب– نباح)، (فرس – صهيل)، (زهر– تفتح) .

٥. الحقولُ المتدرجةُ الدلالة، وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات؛ فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل أو العكس، أو تربط بين بناها قرابة دلالية؛ فجسم الإنسان مثلا ينقسم إلى مفاهيم صغيرة : (الرأس، الصدر، البطن، الأطراف العلوية، الأطراف السفلية)، ثم يتجزأ كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر، نحو :(اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد إلى: (الكف، الراح، الأصابع).[١]

وثَمَّةَ تصنيفات متعددة للحقول الدلالية؛ استند بعضها إلى افتراض وجود أُطر مشتركة للتصورات والمفاهيم بين لغات البشر، فقالوا بوجود تصنيفات دلالية عالمية، مثل: حي وغير حي، حسيّ ومعنوي، بَشري وغير بشريّ[٢] .

وقد اقترح هاليج (Hallig) ووايتبرج (Warburg) تصنيفًا يقوم على ثلاثة أقسام، وهي:

الكون، الإنسان، الإنسان والكون، وهو تصنيف عام يصلح لكل اللغات[٣].

---

(١) ينظر: د. أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، ص ١٨–١٩ ، د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص ٨٠–٨١ .

(٢) د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص ٨٦ .

(٣) د. أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، ص ١٧.

ولعل أشمل التصنيفات التي قُدِمتْ حتى الآن وأكثرها منطقية التصنيف الذي اقترحه معجم (Greek New Testament)، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية الآتية:

الموجودات، الأحداث، المجردات، العلاقات .

وتحت كل قسم نجد أقسامًا أصغر، ثم يُقسَّمُ كلُّ قسمٍ إلى أقسامٍ فرعيةٍ.[١]

وجدير بالذكر أنَّ فكرة الحقل الدلالي هذه وُجِدَتْ عند اللغويين العرب منذ ظهور حركة التأليف المعجمي في القرن الثاني الهجري؛ فقد سبقوا الغرب في ذلك بقرون عدة؛ حيث وَضَعُوا الرسائل اللغوية التي تجمع الألفاظ المختصة بموضوع واحد في الحيوان، أو النبات، أو الشجر، – وهذا ما تقوم عليه نظرية الحقول الدلالية الحديثة – ومن أمثلة هذه الرسائل : رسالة (خلق الإنسان) للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، ورسالة (النبات والشجر) لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، وكلتا الرسالتين تضم ألفاظ موضوعٍ بعينه، الأولى: في الألفاظ الخاصة بجسم الإنسان؛ من رأسه إلى قدمه، والثانية : خاصة بألفاظ النبات والشجر؛ من حيث أنواعِه، وأقسامِه، وتسميات كل ذلك[٢] .

٤. أهمية نظرية الحقول الدلالية :

لهذه النظرية أهمية كبيرة يمكن إيجازها فيما يلي[٣] :

١. الكشف عن العلاقات، وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تندرج تحت حقل معين.

٢. تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي، وتوزيعها يكشف عن الفجوات

---

(١) د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص ٨٧ .

(٢) د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٣٥.

(٣) د.أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص ١١٠– ١١٣ .

المعجمية التي توجد داخل الحقل .

٣. تحليل الألفاظ في هذه النظرية يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، مِمَّا يُسَهِّلُ على المتكلم، أو الكاتب اختيار الألفاظ الدقيقة التي تتناسب والغرض من موضوعه .

٤. تضع هذه النظرية مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم .

٥. كَشَفَ تطبيق هذه النظرية عن كثير من العموميات، والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، ومن ثَّمَّ بَيَّنَ أوجه الخلاف بين اللغات .

٦. دراسة معاني الكلمات من خلال هذه النظرية، يُعدُّ في الوقت نفسه دراسة للحضارة المادية والروحية السائدة، والعادات والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية .

٥. أنواع العلاقات الدلالية داخل الحقل المعجمي :

لبحث أي كلمة من كلمات المجال الدلالي الواحد، لا بُدَّ من تحديد العلاقات الدلالية التي تربط هذه الكلمة بالكلمات الأخرى داخل المجموعة الدلالية نفسها؛ ولذا اهتم أصحاب نظرية الحقول الدلالية ببيان أنواع العلاقات الدلالية التي تربط الكلمات المختلفة بعضها ببعض داخل كلِّ حقلٍ من الحقول المدروسة، وقد انتهوا إلى أنَّ هذه العلاقات لا تخرج في أي حقلٍ معجمي عَمَّا يأتي: الترادف، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر، المشترك اللفظي[١].

وليس من الضروري أَنْ يتَضَمَّنَ كلُّ حقل جميع هذه الأنواع، إذ يحوي بعض الحقول كثيرًا من العلاقات، في حين أنَّ حقولًا أخرى لا تحوي منها إلا

(1) Crystal : The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 105 – د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ٩٨.,106

القليل[١] .

أ- **علاقة الترادف** : تعني «علاقة التشابه أو التماثل في المعنى التي تنشأ بين بعض الكلمات»[٢].

وقال أولمان (Ullmann) المترادفات «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق»[٣].

وقَسَّمَ المحدثون الترادف إلى نوعيْن: أولهما: الترادف التام، والآخر: شبه الترادف. وذهب أكثرهم إلى أنَّه لو تم الاعتماد لإثبات الترادف على طريق قابلية الكلمات المترادفة للتبادل فيما بينها في السياقات اللغوية كلها؛ لتبين أنَّ الترادف التام أو الكامل نادر جدًّا[٤] .

ب- **علاقة الاشتمال:** ويطلق عليه التضمُّن أو التضمين، وهو« تضمن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام »[٥] .

وتُعَدُّ علاقة الاشتمال أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي، ويختلف الاشتمال عن الترادف في أنَّه تَضَمُّن من طرف واحد، يكون فيه (أ) مشتملًا على (ب) ،حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل: (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (حيوان)، وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان)[٦] .

---

(١) أحمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠٠٨م، ص ٣٦٥ .
(2)Crystal : The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 105.
(٣) دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٠٩.
(٤) كلود جرمان و ريمُون لوبْلون : علم الدلالة ، ترجمة : نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ٦٤ .
(٥) المرجع السابق : ٦٥ .
(٦) د.أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٩ .

ت- علاقة الجزء بالكل[١] :

مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة . والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمُّن واضح . فاليد ليست نوعًا من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان، وليس جزءًا منه .

ث- علاقة التضاد :

التضاد (Antonymy) مشتق من الأصل اليوناني (anti) بمعنى (ضد أو عكس)، ويعبر عن علاقة ثنائية بين كلمتيْن متضادتيْن في المعنى؛ أي إحداهما عكس الأخرى، مثل: ضخم /صغير الحجم (Large,Small)، واسع / ضيق (wide,narrow)[٢] .

وهناك أنواع عديدة من التضاد، هي [٣]:

- التضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج : ويسمى هذا النوع بالأزواج المتتامة؛ أي الألفاظ التي يتمم بعضها بعضًا، مثل : حي/ ميت، ذكر/ أنثى، متزوج / عَزَب .
- التضاد المتدرج : هو ما يقع بين نهايتيْن متضادتيْن لمعيار متدرج، يحتوي العديد من المتضادات الداخلية، ومن أمثلته : كبير/ صغير، حسن / سيئ، واسع/ ضيق .

وهذا النوع من التضاد يسمح بدخول التغيرات الدالة على التدرج عليه، فيمكن القول : كبير جدا، وصغير إلى حد ما، وأكبر من. وإنكار أحد طرفي هذا التقابل لا يعنى بالضرورة ثبوت الطرف الآخر، فإذا قلنا : هذا البيت ليس كبيرًا، فلا يعني هذا كونه صغيرًا، بل قد يكون متوسط الحجم .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٠١.

(2) Finegan : Language: Its Structure and Use, p.167.

(3)The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 105 , Charles Keidler: Introducing English Semantics, p. 101,

د. أحمد مختار عر : علم الدلالة: ص ١٠٢ وما بعدها .

- التضاد العكسي أو المقلوب : وهو علاقة بين زوجيْن من الكلمات يعتمد كل منهما على الآخر، مثل : يشتري / يبيع، زوج / زوجة، ولد / والد. فإذا كان (أ) يبيع إلى (ب)؛ فإن (ب) يشتري من(أ)؛ لذا فإنَّ الفعل (يشتري) هو المضاد المعكوس للفعل (يبيع)[١] .

ومن أمثلة التضاد العكسي أيضًا : الكلمات التي تصف علاقات القرابة، مثل : ابن وأب، والألفاظ التي تشير إلى المتضادات الاتجاهية، مثل : فوق/ تحت، أمام / خلف، شمال/ جنوب، قبل/ بعد، ويمكن إدخال صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في هذا النوع من التضاد، فإذا صَنَعَ (أ) (ب)؛ فإنَّ (ب) مصنوعًا بواسطة (أ)[٢] .

ج- علاقة التنافر :

هي أن تكون الكلمة متعارضة مع كلمة أخرى، وهذه العلاقة ترتبط بفكرة النفي مثل التضاد، وتتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، و(ب) لا يشتمل على (أ)؛ أي لا يوجد علاقة تضمن بين الطرفين، مثل العلاقة بين الألفاظ (أحمر، أخضر، أزرق) التي تندرج تحت اللون، فهذه الألفاظ متنافرة، فاللون الواحد إما أحمر، وإما أخضر، ولا يمكن القول إنَّ اللون الواحد أحمر وأخضر في الوقت نفسه .

ومن ذلك العلاقة بين : خروف، وفرس، وقط، وكلب، التي تندرج كلها تحت الكلمة الغطاء (حيوان)، فهي متنافرة[٣] .

---

(1) Crystal : The Cambridge Encyclopedia of Language , p. 105, Finegan : Language: Its Structure and Use, p.170.

(2) Keidler: Introducing English Semantics, p. 105, D . A . Cruse : Lexical Semantics, p. 231,

آر. بالمر: علم الدلالة، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة ، منشورات كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥م ، ص ١١٣-١١٤.

(٣) انظر: د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص ١٠٥-١٠٦.

The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 105

ح- المشترك اللفظي :

هو اتفاق كلمتين أو أكثر في أصواتها اتفاقًا تامًا، مع اختلافها في المعنى[١] .

فاللفظ المشترك هو اللفظ الموضوع لعدة معانٍ وضْعًا أولا، فالعيْن مثلا : تطلق على الباصرة، وعلى الشمس، وعلى الجاسوس، والذي يحدد المعنى المراد للفظ، هو السياق الذي يرد فيه بما فيه من قرائن لفظية .

ويرتبط بمصطلح المشترك اللفظي، مصطلح الأضداد، وهو إطلاق اللفظ على المعنى ووضده، نحو: لفظ (الجَوْن) يطلق على الأبيض والأسود، و(القُرْء) للطُّهر والحيض[٢] .

وقد عَدَّ القدماء الأضداد نوعًا من المشترك اللفظي؛ لدلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى؛ ولذا قالوا : المشترك يقع على شيئين ضديْن، وعلى مختلفيْن غير ضديْن، فما يقع على الضديْن، كالجوْن، وجَلَل، وما يقع على مختلفيْن غير ضديْن، كالعين[٣] .

---

(١) أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص ٦٥ .

(٢) المنشي : رسالة الأضداد ، دراسة وتحقيق : د.محمد حسين آل ياسين ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٣٣، ٣٧ ، ٤٧ .

(٣) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار الحرم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٣ ، د.ت ، ١/ ٣٨٧ .

المبحث الثاني

الحقول الدلالية في دالية الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ

[١] حقل الألفاظ الدالة على الحزن[١]:

تشترك الألفاظ التي تقع في هذا الحقل في دلالتها على الهم، والأرق، والقلق، والخوف من المستقبل، والاستسلام لحتمية الموت، وكلُّ هذا يتناسب وحالة الضعف واليأس التي سيطرت على نفس الشاعر، حينما تذكر أيام الشباب .

ويضم هذا الحقل مجموعتيْن فرعيتيْن :

أولا: الألفاظ التي تدل على المعاناة والهم :

تشتمل هذه المجموعة على الألفاظ الآتية : (الهَمُّ، نَامَ، ما أُحِسُّ، رُقَادِي، سَقَمٌ، شَفَّنِي، أَصَاب، الحَوادِث، الأَسْدَاد، لا أَهْتَدِي، يُوفِي، يَرْقَبَانِ، لن يَرْضَيَا، أُؤَمِّلُ) .

الهَمُّ :

يطلق في اللغة على الحُزن، وقِيل: جمعه : هُمُوم، وأَهَمَّني الأمرُ إذا أَقْلَقَكَ وحَزَنَك[٢] .

ووَرَدَ لفظ (الهَمّ) مرتين في دالية ، حيث يقول في مطلعها :

١- نَامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِى *** والهَمُّ مُحتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي

٢- مِنْ غَيْرِ ما سَقَمٍ ولكنْ شَفَّنِي *** هَمٌّ أَرَاهُ قد أصابَ فُؤَادِي[٣]

---

(١) اعتمادًا على مخطط الحقول الدلالية الوارد في كتاب (علم الدلالة) لأحمد مختار عمر؛ فإنَّ هذا الحقل ينتمي إلى (قسم الأحداث) ، ورقمه (١٣٥) ، انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، مادة (هـ م م) ، ٥٣/ ٤٧٠٢- ٤٧٠٣ .

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٥ .

حيث دلت كلمة (الهَمّ) في هذين البيتيْن على معناها المعجمي، فأراد الشاعر من خلالها أنْ يُعَبِّرَ عن حالة الحزن والكآبة واليأس التي سيطرت عليه، فكانت سببًا في أرقه وعدم نومه، بينما (الخَلِيّ) الذي لا همّ لديه ينعم بنوم عميق، ثم أَكدَّ مقدار هذا الهمّ من خلال تكرار اللفظ في البيت الثاني، فهو هَمٌّ قد تمكن من جسده فأسْقمه، من دُون علةٍ، وتمكن من سويداء قلبه، فأصابه الألم والأرق، وأصبحتْ حياته ليلًا مظلمًا لا يكاد ينفك .

شَفَّنِي :

جاء في لسان العرب : «شَفّهُ الهَمُّ أي هَزَلَهُ وأَضْمَرَهُ حتى رَقَّ ...، والشُّفُوف : نحول الجسم من الهَمّ والوَجْدِ»[١] .

وقد استخدم الأسود الفعل (شَفَّنِي) في البيت الثاني، وجعل فاعله كلمة (هَمّ)؛ ليُبيّنَ أنَّ نحول جسمه، وما أصابه من ضعف وهزال إنما هو نتيجة لهذه الهموم التي اجتمعت عند وسادته؛ فحرمته النوم، وأنحلت جسده .

الحوادث :

الحوادث هي النوائب، ففي اللغة « حِدْثان الأمر، بالكسر : أوَّله وابْتداؤُه، كحَداثتِهِ، ومن الدهر نُوَبُهُ، كحوادثه وأحداثه »[٢] .

وَرَدَتْ هذه الكلمة بالمعنى نفسه في قول الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ :

٣- ومِنَ الحَوادِثِ، لا أَبا لكِ، أَنَّني * ضُرِبَتْ عَليَّ الأَرضُ بالأَسْدَادِ**[٣]

حيث جعل الهم الذي سيطر على مشاعره، فأصابه بالأرق قد نَجَمَ عن حوادثٍ جِسامٍ ألمتْ به جعلته مقيدًا – لا يستطيع أن يتصرف في الحياة بحرية – بين كِبر سن وعَمَى .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب : مادة (ش ف ف) ، ٢٦/ ٢٢٩٠ .

(٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، راجعه واعتنى به : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، مادة (ح د ث) ، ص ٣٣٦.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٥ .

وجاء الشاعر بكلمة (الحوادث) مجموعة؛ ليزيد من إحساسه بالمعاناة والضعف، ويدلل على كثرة الأسباب التي أوصلته إلى هذه الحالة .

الأَسْدَاد :

الأسداد جمع سُدٌّ، والسُّد ذِهَاب البصر[١]، وضُربتْ عليه الأرضُ بالأسداد : سُدَّتْ عليه الطرق، وعَمِيتْ عليه مذاهِبُهُ[٢] .

وجاء الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ بكلمة (الأَسْدَاد) في البيت السابق (الثالث)؛ ليعبر عن أهم تلك الحوادث التي أُبْتُلِيَ بها، وأوصلته إلى حالة من التشاؤم والاستسلام للهموم والأحزان، ألا وهي العَمَى، فيقال : إنه كان أعشى ثم عَمِي، وأصبحت الأرض – رغم سعتها– كأنها أقامت دونه سَدًّا وراء سدٍ؛ فمنعته من السير، وكأن المسالك مسدودة أمامه .

رُقَادِي :

الرُّقاد يطلق في اللغة على النوم، يقول الفيروزآبادي : « الرَّقْدُ : النومُ، كالرُّقاد والرُّقود، بضمهما، أو الرُّقادُ : خاص بالليل »[٣] .

وَرَدَ لفظ (رقادي) في مطلع الدالية؛ ليدل على هذا المعنى اللغوي، وذلك في أثناء مقارنة الشاعر نفسه بالخَلِيّ الذي لا هموم لديه، فقال: (نام الخَلِيُّ) ثم قال: (وما أُحِسُّ رُقَادِي)؛ فأثبت النوم للخَلِيّ، ونفاه عن نفسه؛ حيث لم يجد الشاعر سبيلًا إلى النوم لكثرة همومه التي اجتمعت عند وسادته.

أَهْتَدِي :

يقال في اللغة «اهْتَدَى الشخصُ: عَرَفَ طريق الهداية، عرف واستبان طريق الحق، استجاب للإرشاد والحقّ وأقام على الطاعة »[٤].

---

(١) لسان العرب ، مادة (س د د) ، ٢٢/ ١٩٦٩ .
(٢) القاموس المحيط : مادة (س د د) ، ص ٧٥٧ .
(٣) السابق : مادة (ر ق د) ، ص ٦٦٠ .
(٤) د.أحمد مختارعمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨ م، مادة (٥٣٧٩– هـ د ي) ، ص ٢٣٣٦ .

استخدم الشاعر الفعل (أَهْتَدِي) في قوله :

٤- لا أَهْتَدِي فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ * بينَ العِرَاقِ وبين أَرْضِ مُرَادِ**[١]

حيث نفى عن نفسه الاهتداء لمعالم الأرض، فأصبح يُخْفى عليه ما ارتفع منها، وما انخفض، بل بات متحيرًا يصطدم بالحواجز، مادية و معنوية؛ إذ تعمق بداخله الشعور بسوداوية الحياة .

ثانيًا : الألفاظ التي تدل على الزوال والفناء:

تشتمل هذه المجموعة على ما يلي : (ذِي الأعْوادِ، المَنِيَّة، الحُتُوف، السَّبيل، تَركُوا منازلَهُم، جَرَتْ الرياحُ، بِلَى، ونَفَاد، فُرِّقُوا، قَتْلًا، نَفْيًا، بَلِيتُ، غَاضَنِي، ما نِيلَ، عَصَيْتُ، أَطَعْتُ، لانَ قِيادِي، الظَّاعِنين، لا مَهَاه، فَسَاد) .

ذِي الأعْوَاد :

الأعواد جمع عُود، وهو الخشبة المُطراة يُدَخّن بها، ويَسْتَجْمَرُ بها [٢].

«قال أبو عبيدة (ذو الأعواد) جَدُّ أكثم بن صيفيّ، من بني أسد بن عمرو بن تميم، وكان مُعَمِّرًا، وكان من أعزّ أهل زمانه؛ فاتُّخِذتْ له قُبةٌ على سرير، فلم يأته خائف إلا أَمَنَ، ولا ذليلٌ إلا عَزّ، ولا جائع إلا شَبِع . فيقول : لو أغفل الموتُ أحدًا لأغفل ذا الأعواد، وإذا كان مصيره إلى الفناء فمن دونَه مثلُه . ويقال أراد بـ(ذي الأعواد) المَيِّتَ؛ لأنه يُحْمَلُ على السَّرير»[٣] .

وجاء ذِكْرُ لفظ (ذي الأعواد) في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ :

٥- ولقد عَلِمتُ سِوَى الذِي نَبَّأْتِنِي * أَنَّ السَّبِيلَ سبيلُ ذِي الأَعْوَادِ**[٤]

ويُقْصَد به الموت، ويعني بالأعواد ما يُحْمَل عليه الميت، وذلك أنَّ

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٦ .
(٢) لسان العرب ، مادة (ع و د) ،٣٥/ ٣١٦٠ .
(٣) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ٢/ ٩٦٦- ٩٦٧ .
(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٦ .

البوادي لا جنائز لهم؛ فهم يضمون عودًا إلى عودٍ ويحملون الميت عليها[١] .

فالأسود توصل إلى قناعةٍ راسخةٍ في داخله، وهي أنَّ السبيل الوحيد الذي تنتهي إليه الحياة هو الموت، فسبيل الناس كلهم الموت.

المَنِيَّة، الحتوف :

تطلق المَنِيَّة في اللغة على الموت، والجمع منايا[٢].

وجاء في لسان العرب : « الحَتْفُ : الموت، وجمعه : حُتُوف ،... وقول العرب : مات فلانٌ حَتْفَ أَنْفِهِ أي : بلا ضَرْبٍ ولا قَتْلٍ، وقِيل : إذا مَاتَ فَجْأَةً »[٣] .

يقول أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) في باب ذِكْر المَوْتِ:« هو المَوْتُ والحِمَامُ والحَتْفُ والمَنِيَّة »[٤] .

أي أنَّ المنية والحتوف يطلقان في اللغة ويراد بهما الموت .

وقد استعمل الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ هذين اللفظين في بيت واحد؛ ليدل على الموت فقال:

٦- إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما * يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبَانِ سوَادِي**[٥]

فالشاعر استسلم لهواجس ذاته، فلم يعد يرى إلا شبح الموت محيطًا به، فالمنية والحتوف يقفوان أثره، ويطارداه من طريق إلى طريق؛ ليأخذا نفسه، ولن يرضيا منه فدية، إنما يطلبان نفسه ولا شيءٍ بدلًا منها .

وهكذا تنامى القلق والإحساس بالحزن لدى الشاعر، وأصبح الموت

---

(١) المفضل الضبي : المفضليات ، ص ٢١٦ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٤م ، (مَنَاه) ، ص ٨٨٩.

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ح ت ف) ،٩/ ٧٧٠.

(٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : تحقيق : د.عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط٢، ١٩٩٦م ، ص ١٢٦ .

(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٦ .

والفناء أمرًا يقينيًا لديه .

بِلًى، نَفَاد :

يطلق كلمة (بِلًى) في اللغة على الفناء، فيقال : بَلِيَ يَبْلَى، ابْلَ، بِلًى وبَلاءً؛ فهو بَالٍ ... بَلِيَ المُلْكُ : فَنِي وزَالَ، (... **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**)[1]

سورة طه: ١٢٠] . وكذلك (نَفَاد) هو ذهاب الشيء، يقال: « نَفِدَ نَفادًا ونَفْدًا : فَنِيَ وذَهَبَ »[2].

ووَرَدَ هذان اللفظان في دالية الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ؛ للدلالة على الفناء والذهاب والزوال؛ حيث يقول :

١٥- فإذَا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به * يومًا يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ**[3]

حيث يتعظ الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ، ويعظ غيره بما حدث للأقوام السابقة والأمم البائدة، الذين قهرهم الموت من بعد عز سلطانهم، وعلو مكانتهم، وحوَّل حياتهم إلى فناء وزوال .

بَلَيْتُ:

الفعل (بَلِيَ) في اللغة بمعنى (فَنِيَ)، وقد استعمله الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ مسندًا إلى ضمير المتكلم، إذ يقول:

١٩- إمَّا تَرَيْنِي قَدْ بَلِيتُ وغَاضَنِي ** مَا نِيلَ مِن بَصَرِى ومن أَجْلَادِي[4]

حيث صَوّر الشاعر حالته النفسية التي تنطوي على الانكسار واليأس والكآبة؛ فصرح بأنه قد كبر، وغَيَّره ما فَنِي من جسده، وانتقص من نور بصره، فاعتراه

(١) د.أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة (٧٥١- ب ل ي) ، ص ٢٤٥ .

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: مادة (ن ف د) ، ص ١٦٣٤ .

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ : ص ٢٨ .

(٤) السابق: ص٢٨.

الوهن والعجز، وتبدلت ذاته، وشَعُرَ بدنو أجله.

ولم يكتف الأسود بالفعل (بَلَيْتُ) في تصوير مدى قهره، وعجزه، بل تبعه بقوله: (غاضني)، (ما نِيلَ).

فـ(غاضني) مَعْنَاهُ: نَقَصَنِي بعد تمامي[١]، قوله (ما نِيلَ) ما انتقص من نور بصري.

لَانَ:

يقال في اللغة: « لانَ الشخصُ وغيُره: سَهُل وانقاد، رجلٌ يَلين، مَنْ لانت كلمته، وَجَبَتْ محبتُه، مثل: (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ): تذعن وتقبل بعد التأبي والإنكار... لانت شوكتُه: ذلّ، ضعف، لانت عريكتُه: انقاد، أذعن، استسلم ...» .[٢]

ووَرَدَ الفعل (لَانَ) مسندًا إلى لفظة (قيادي) في قول الشاعر:

٢٠- وعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ والصِّبَا ** وأَطَعْتُ عَاذِلَتِي ولَانَ قِيَادِي[٣]

وذلك ليستكتمل الأسودُ به تلك الصورة التي عَبَّرَ بها عن ضعفه، وعجزه، وفقدانه الإحساس بالقوة؛ إذ يتفجع على شبابه، ويشتكي ما صار إليه في الكبر، فقد ترك مرافقة الشباب، وأطاع عاذلته، وذل قياده، أي صار مِطْواعًا، يطاوع الآخرين على حولهم وحسب رغباتهم.

مَهَاه:

ورد في القاموس المحيط: « المَهَاهُ: الطّراوَةُ، والحُسْنُ والحَسَنُ، والرّفيق من السَّيرِ، ... وكلُّ شيء مَهَهٌ، محرَّكة، ومَهاهٌ، ومَهَاهَةٌ مَا خَلا النساءَ وذِكْرَهُنَّ، أي: يَسيرٌ سَهْلٌ يَحْتَمِلُهُ الرجلُ حتى يأتِي ذِكْرُ حُرَمِهِ،

(١) لسان العرب: مادة (غ ي ض)، ٣٣٢٧/٣٧.

(٢) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (٤٦٨٣- ل ي ف) ، ص٢٠٥٦.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

فيمتَعِضُ ... ».[1]

ويقول ابن سِيْدَه(ت ٤٥٨هـ): « وما في فُلان مَهَاهُ ومَهَاهة، أي لا خَيْرَ فيه ولا طائل عنده».[2]

وقد وردت هذه اللفظة في آخر أبيات الدالية، في قول الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ:

٣٦- فَإِذَا وذَلِكَ لا مَهَاهَ لِذِكْرِهِ ** والدَّهرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ[3]

ففي ختام قصيدته ما زال الحزن يسيطر على نفس الشاعر، غير أنه يخرج من دائرة الذات، فينتقل إلى دائرة الوجود الإنساني، بنبرة تعلوها العبرة والعظة، قائلاً: إذا كانت المنية لا بُدَّ من أَنْ تصادف الإنسان أينما ذهب، وأَنَّ الفناء الذي لا شيء وراءه يفسد الحياة، فلا طائل ولا فائدة من الذكرى.

وذكر الخطيب التبريزي في شرحه للبيت أنَّ معنى (لا مَهاه): «لا بقاء، والمراد كما أنه لم يكن لما ذكرتُ بقاءٌ وثباتٌ، كذلك لا يبقى ذكره. ثم تمَّمَ الكلام بأن قال: ومن شأن الدهر إتباعُ الصلاح بالفساد، والخير بالشر، والبقاء بالنفاد».[4]

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الحزن:

استخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ في داليته أربعة وثلاثين لفظًا للدلالة على الحزن، وللحديث عن ظاهرة الفناء التي تتصف بالحتمية، وباستقراء معاني ألفاظ ذلك الحقل تَبَيَّن وجود مجموعة من العلاقات الدلالية بين ألفاظه، وهي:

- علاقة الترادف التام بين الكلمات: (ذي الأعواد، المنية، الحتوف، قتلًا)؛ حيث استخدمها الأَسْوَد بن يَعْفُرَ للدلالة على الموت، على الرغم من

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، مادة (٨٩٩٤ م هـ هـ)، ص١٥٦٢.
(٢) المخصص: دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ١٧٨/١٦.
(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.
(٤) شرح اختيارات المفضل: ٩٨٤/٢.

اختلاف السياقات الشعرية التي وَرَدَتْ فيها.

- كما وَرَدَتْ علاقة الترادف غير التام بين كلمتي: (بِلًى، ونَفَاد)؛ حيث اُسْتُخْدِمَتَا للدلالة على الفناءَ، والزوال، وذهاب الشيء، وإن كانت كلمة (نَفَاد)[1] تطلق على فناء آخر الشيء بعد فناء أوله، أي تستعمل فيما يفنى شيئًا فشيئًا، ولا تستعمل فيما يُفنى جملة واحدة، فيقال: فناء العالم، ولا يقال: نفاد العالَم، ويقال: نفاد الزاد؛ لأن ذلك يفنى شيئًا فشيئًا.
- علاقة التضاد بين الفعل (عَصَيْتُ)، ويدل على انسحاب الشاعر من عالَم الصبا، لَمَّا استبد به الضعف والعجز، والفعل (أَطَعْتُ)،ويدل على إطاعة الشاعر لعاذلته، واستسلامه، فهناك تضاد بين الطاعة والعصيان.
- علاقة تَضَمُّن واشتمال بين لفظ (الهم)، والألفاظ : (سقم، شفني، بليت)، فالهم لفظة عامة تندرج تحتها ألفاظ خاصة، نحو: (سقم، شفني، بليت).
- علاقة اشتمال بين الحوادث: و(الأسداد، فساد)؛ إذ إنَّ الحوادث تحتوي تلك الألفاظ الخاصة.
- علاقة اشتمال بين: تركوا: نفيًا، الظاعنين. فالترك يتضمن النفي والمرتحلين.
- علاقة اشتمال بين الفعلين : يُوفِي، يرقبان، فالعلو والاستشراف لمخارم الجبال، يتضمن الترقب والترصد.

ويتبيَّن مما سبق أن مفردات المجموعة الأولى – في هذا الحقل– ارتبطت بمعنى عام يجمعها، وهو (الهم)، ولم يتكرر منها غير لفظ الهم؛ ليؤكد الشاعر تمكن ذلك الهم من جسده، إذ أسقمه دون علة، كما ارتبطت مفردات المجموعة الثانية بمعنى عام يجمعها، وهو(الفناء)، هذا فضلا عن

(١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص١٠٤.

ارتباط المجموعتين دلاليا داخل هذا الحقل حقل الألفاظ الدالة على الحزن .

يُلاحظ أيضًا تحقق مبادئ نظرية الحقول الدلالية في هذا الحقل، نحو: عدم وجود مفرداته عضو في حقل آخر، كذلك نجد أنَّ السياق الذي ترد فيه الكلمة هو الذي يحدد دلالتها؛ إذ لا يمكن إغفاله؛ فقد استخدم الشاعر كلمة (نفاد) للدلالة على الفناء والزوال في سياق الاتعاظ بما حدث للأمم البائدة التي قهرها الموت، في حين أنَّ كلمة (نفاد) تطلق في اللغة على فناء آخر الشيء بعد فناء أوله؛ أي فيما يفنى شيئًا فشيئًا .

تنوعت العلاقات الدلالية داخل هذا الحقل بين ترادف، وتضاد، واشتمال، وكَثُرَ ورود الاشتمال (التَضَمُّن) بين مفرداته، الذي يفرق بين الوحدات المعجمية الأعم منها والأخص .

[٢] حقل الألفاظ الدالة على الإنسان[(١)]:

يضم هذا الحقل كلَّ ما يتعلق بالإنسان، وهيئته، وأعضاء جسمه، وصفاته، ونشاطه، ومراحل عمره، وعلاقاته الاجتماعية.

ويمكن تصنيفه إلى ثلاث مجموعات، وهي:

أولاً: الألفاظ التي تدل على الإنسان، وهيئته، وأعضاء جسمه، وعمره:

نحو: (فُؤادي، سَوَارِي، نَفْسِي، فتاة، أَجْلاَدِي، الصَّبَابَة، الصِّبَا، أَجْيَادِي، لِلشَّبَابِ، أَنَامِلُهُ، البِيضُ، الدُّمَى، نَوَاعِم، القُلُوب، الوُجُوه، الأَكْبَاد).

فُؤَادِي:

والفُؤادُ في اللغة القَلْبُ، وقيلَ: وَسَطُهُ، وقِيلَ: الفؤاد غِشاءُ القلب، والقلبُ حَبَّتُهُ وسُوَيْداؤه. [(٢)]

وورد هذا اللفظ مرة واحدة في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

---

(١) هذا الحقل يتبع قسم الموجودات ، ويمثله في مخطط الحقول الدلالية عدة أرقام ، هي: (٨ ،٩ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٥، ٧١ ، ٧٢) ، انظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف أ د)، ٣٣٣٤/٣٧.

٢- مِنْ غَيْرِ ما سَقَمٍ ولكنْ شَفَّنِي ** **هَمٌّ أَرَاهُ قد أَصَابَ فُؤَادِي**[١]

فالهم الذي لازمه، وأنحل جسمه قد تمكن من سويداء قلبه.

سَوَادِي:

جاء في لسان العرب: « السَّوادُ: الشخص؛ وصَرَّح أبو عبيد بأنه شخص كلِّ شيء من متاعٍ وغَيْرِه، والجمعُ أَسْوِدَةٌ، وأساوِدُ جَمْعُ الجَمْع».[٢]

وأورد الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ لفظة (سوادي) عندما قال:

٦- إِنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُمَا ** يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي[٣]

والمراد أنَّ المينة والحتوف يرصداناه ليأخذا شخصه ونفسه.

نَفْسِي:

« النَفسُ: الرُّوح، وخَرَجَتْ نَفْسَهُ، والنفس: الدَّمُ، ... والحَسَدُ، والعَيْنُ».[٤]

وجاء هذا اللفظ في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٧- لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ ** مِن دُونِ نَفْسِي، طَارِفِي وتِلَادِي[٥]

فالشاعر يُعَبِّرُ عن مدى ألمه وقلقه؛ لأنَّ المنية والحتوف لا يقبلان منه فديةً إنما تطلبان نفسه، ولا شيء غيرها، أي: غرضهما إنهاء حياته.

فَتَاة:

الفتاءُ: الشبابُ. والفتى والفَتِيَّةُ: الشَّابُّ والشَّابَّة، والفعل فَتُوَ يَفْتُو فَتاءً. ويقال للجارية الحَدَثَةِ فتاةٌ، وللغلام فَتًى. [٦]

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٥.
(٢) لسان العرب، مادة (س و د)، ٢١٤٢/٢٤.
(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.
(٤) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (ن ف س)، ص١٦٣٥.
(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.
(٦) لسان العرب، مادة (ف ت ا)، ص٣٣٤٧.

ووَرَدَ هذا اللفظ في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

١٧- ما بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا ** قَتْلاً ونَفْيًا بعدَ حُسْنِ تَآدِي[١]

والفتاة هي أُمّ كَهْفٍ من بني زيد بن مالك بن حنظلة، ولها نسبٌ في النساء، وكان المنذر ابن ماء السماء تقدم لخطبتها، فأبى أهلها بنو زيدٍ أن يزوجوه إياها، فنفاهم من أرضهم، وديارهم، وفرّقهم، فنزلوا مكة. [٢]

ويسوق الشاعر هذا المشهد للاتعاظ والعبرة ممن سبقوه من الأمم. فهؤلاء بنو زيدٍ بعد تمكنهم، وتمتعهم بالقوة والجبروت صاروا إلى زوال؛ حيث شُرِّدوا، وقُتلوا، ونُفُوا في البلاد. وفي هذا إشارة إلى إحساس ذاته بالفناء.

الصَّبَابَة، الصِّبَا:

الصَّبابة في اللغة الشّوق، وقيلَ: رقتُهُ وحرارته، وقِيلَ: رقة الهوى. [٣]

والصِّبَا: هو الصِّغر والحداثة، والصِّبا: الشَّوق. [٤]

وورد لفظا الصَّبَابة والصِّبا في قول الأسود:

٢٠- وعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبابَةِ والصِّبَا ** وأَطَعْتُ عَاذِلَتِي ولاَنَ قِيَادِي[٥]

ويدلل الشاعر في هذا البيت على حالة الضعف والعجز والانكسار التي استبدت به، بعدما انسحب من عالم الصبابة والصبا، وترك مرافقة الشباب، واستسلم لعاذلته.

الشَّبَاب:

الشَّبَابُ في اللغة الفَتاء والحَداثة. شَبَّ يَشِبُّ شَبابًا وشبيبةً. والشَّبَاب:

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.
(٢) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ٩٧٢/٢.
(٣) لسان العرب: مادة (ص ي ب)، ٢٣٨٧/٢٧.
(٤) المعجم الوسيط: مادة (صَ بَ ا) ، ص٥٠٧.
(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

جمع شابٌ، كذلك الشُّبَان. (١)

ورد هذا اللفظ في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٢٢- ولَقَدْ لَهَوْتُ وِلِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ ** بِسُلاَفَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوَادِي(٢)

استخدم الشاعر لفظ (الشباب) حين قرر العودة إلى الماضي، وبخاصة مرحلة الشباب؛ حيث امتلاك أسباب القوة، والفخر بشرب الخمر؛ ليستمد الإحساس باللذة والشعور بالسرور، في مقابل إحساسه الحالي بالاستسلام والعجز واليأس، ذلك الإحساس الذي سيطر عليه من أول أبيات القصيدة.

البِيضُ:

استخدم الأسود لفظ (البيض) مرتين، مرة في البيت الخامس والعشرين، وأخرى في البيت السادس والعشرين، ويريد به النساء الحسناوات؛ حيث يقول:

٢٥- والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى ** ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ

٢٦- والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأَنَّهَا ** أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وجَمَادِ (٣)

فالأسود في هذين البيتين يصف مجلس الشُّرب؛ حيث اختلط بهم نساء كالبدور حسنًا وجمالاً، وكالدمى في جمالهن الأخَّاذ، يطفن على مجالس اللهو بأقداح الخمر، ثم يشبههن في بياضهن ونعومتهن بيض النعام المحفوظ في مكان بعيد عن أي خطرٍ متوسطًا بين الرمل والجماد. (٤)

وتكرار الشاعر للفظ (البيض) يؤكد الصورة الجمالية الحسية لدى هؤلاء النساء، فهن يتصفن بالرقة والصفاء والبهجة.

---

(١) لسان العرب: مادة (ش ب ب)، ٢١٨٠/٢٤.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠

(٤) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل: ٩٧٦/٢-٩٧٧.

نَوَاعِم:

نواعِم جمع نَاعِمة، و« الناعِمَة والمُناعِمَة والمُنَعَّمَةُ: الحسنة العيش والغِذاء».(١)

وقد وَرَدَ لفظ نواعم بمعنى المترفات من النساء، في دالية الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ مرتين: مرة في البيت الخامس والعشرين، السابق الذكر، ومرة في قوله:

٢٧- يَنْطِقْنَ مَعرُوفًا وهُنَّ نَوَاعِمٌ ** بِيضُ الوُجُوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبادِ(٢)

ففي البيت الخامس والعشرين وصفهن بالنواعم المترفات، وهن يطفن بأقداح الخمر على مجلس الشرب، وفي هذا البيت كرر لفظ (نواعم) ليؤكد ما يتمتعن به من نعمة وترف، كما يبدو على شكلهن وخلقهن، فيتكلمن بالمعروف، ولا يقلن منكرًا؛ « لسدادهن، وهن من ذوات النعمة، بيض الوجود، لا يشينها عيبٌ، ولا يُسَوِّدِها ذنب».(٣)

ثانيًا: الألفاظ الدالة على صفات الإنسان :

وهي: (مَرَجّلاً، مَذِلاً، لَيِّنًا، أَغَنَّ، مُنَطَّق، بِيضُ الوُجُوه، رَقِيقَةُ الأَكْبَادِ).

مُرَجَّلاً:

ورد في لسان العرب: والمُرَجَّلُ: الشعر المُسَرَّح، ويقال للمشط مِرْجَلٌ ومِسْرَحٌ. وفي الحديث: أن النبي (ﷺ) نَهَى عن الترجُّل إلا غِبًّا، التَّرَجُّلُ والتَّرْجيل: تسريح الشعر وتنظيفُهُ وتَحْسِينُهُ، ومعناه: أنه كَرِهَ كثرة الإدهان، ومَشْطَ الشعر، وتَسويته كل يوم.(٤)

وجاء لفظ (مُرَجَّلا) في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

---

(١) القاموس المحيط، مادة (ن ع م)، ص١٦٢٨.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

(٣) الخطيب التبريزي : شرح اختبارات المفضل: ص٩٧٧.

(٤) لسان العرب: مادة (ر ج ل)، ١٥٩٩/١٨.

٢١- فلقد أَرُوحُ عَلى التِّجارِ مُرَجَّلا ** مَذِلاً بمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي[١]

وذلك في سياق وصف الشاعر لحالة التَّرَفُّه والتنعم أيام صباه؛ إذ كان على النقيض من حاله الراهن الذي يعاني فيه الضعف والاستسلام والانكسار، فقد كان مهتمًا بمظهره، وبزينته، مستمتعًا بلذات الحياة ومباهجها، فكان يذهب إلى مجلس الخمر مُرَجّل الشعر؛ يسوّيه ويزينه ويُسرَّحه.

مَذِلاً:

المَذِلُ في اللغة: الباذِلُ لما عنده من مال أو سِرّ، وكذلك إذا لم يَقْدِرْ على ضبط نفسِهِ. وكُلُّ مَنْ قَلِقَ بسِرِّه حتى يُذيعهُ، أو بَمَضْجَعِهِ حتى يتحول عنه، أو بمَالِهِ حتى يَنْفِقَهُ فقد مَذِلَ. [٢]

وَرَدَ هذا اللفظ مرة واحدة في بيت الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ السابق، الحادي والعشرين؛ ليستكمل به الشاعر وصف صورته أيام الشباب، وأثر الخمر في نفسه؛ إذ بعثت فيها الكرم والعطاء؛ حيث يفتخر بشربه للخمر، وإتلاف المال في ذلك، ليدل على كرمه، وإنفاقه للمال وَهِبَتِهِ.

«فأصل المَذِل: القَلِق، أي يقلق بماله حتى ينفقه».[٣]

لَيِّنًا:

لَيِّن: صفة مشبهة تدل على الثبوت من الفعل (لَانَ): قابل للانثناء، عكسه: صُلْب.

اللّين في اللغة ضد الخشونة، يقال: لانَ الشيءُ يلين لِيْنًا ولَيَانًا. وقوله (لينا أجيادي): أي مائلاً عُنُقي من السُّكْر.[٤]

ووَرَدَ هذا اللفظ في البيت السابق (الحادي والعشرين)؛ حيث صوَّر

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٢٩.

(٢) لسان العرب: مادة (مَ ذ ل)، ٤٦/٤١٦٤.

(٣) المفضل الضبي: المفضليات ، ص٢١٨

(٤) لسان العرب: مادة (ت ج ر)، ٥/٤٢٠، ومادة (ل ي ن) ، ٤٦/ ٤١١٧.

الشاعر تأثير الخمر فيه، وأن عنقه صارت لينة من كثرة السُّكر، فتميل.

أَغَنّ، مُنَطَّق:

ورد في معجم مقاييس اللغة: الغين والنون أصلٌ صحيح، وهو يدل على صوتٍ كأنه غير مفهوم، إما لاختلاطِه، وإما لعلةٍ تصاحبه. ومنه الغُنَّة في الرّجُل الأغنّ وهو خروج كلامه كأنه بأنفه. (١)

والمِنْطَقُ والمِنْطَقَةُ والنِّطَاق في اللغة: كُلُّ ما شَدَّ به وَسَطه، تقول: نَطَّقْتُ الرجل تَنْطِيقًا فتَنَطَّق؛ أي شدّها في وسطه. (٢)

واستعمل الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ هذين اللفظين (أَغَنَّ، ومنَطَّق) في قوله:

٢٣- مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ** وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ(٣)

حيث يصف صورة ساقي الخمر في مجلس الشرب، وما تحمله من علامات الزينة، فهو صاحب صوت أَغَنّ؛ فصوته يخرج من أنفه، هذا فضلاً عن جمال خصره، الذي يشده بنطاق. ويستدعي الشاعر تلك الصورة من ماضيه، بوصفها عنصر بهجةٍ وسعادةٍ؛ ليتغلب بها على حاضره المرير.

بِيضُ، رقيقة :

البِيضُ جمع: أَبْيَض وبَيْضاء، والعرب إذا قالت: فلان أبيض الوجه، وفلانة بيضاء الوجه، أرادوا نقاءَ اللون من الكَلَفِ والسواد الشائن. (٤)

ويقول ابن فارس: « الراء والقاف أصلان: أحدهما صفةٌ تكون مخالفةً للجفاء، والثاني: اضطرابُ شيء مائع. فالأول الرّقة؛ يقال: رقّ- يرِقُّ- رِقَة،

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، القاهرة ، ١٩٧٢م ، مادة (غ ن ن)، ٤/ ٣٧٨ .
(٢) لسان العرب: مادة (ن ط ق)، ص٤٤٦٢.
(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.
(٤) لسان العرب: مادة (ب ي ض)، ٣٩٨/٥.

فهو رقيق».[١]

وقد وَرَدَ هذان الوصفان في قول الشاعر:

٢٧- يَنْطِقْنَ مَعرُوفًا وهُنَّ نوَاعِمٌ ** بِيضُ الوُجُوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبادِ[٢]

حيث يصف تلك النساء اللاتي تحضرن مجلس الشرب، بأنهن يتكلمن بما لا فحش فيه، مترفات، يجمعن بين الجمال الحسي، من بياض الوجوه وصفائها، والجمال المعنوي؛ من حُسْن أخلاقهن، ووفور الحظ من الرحمة، والإحسان إلى الفقراء. [٣]

ثالثًا: الألفاظ الدالة على حياة الإنسان الاجتماعية:

وتنقسم إلى قسمين:

١. ألفاظ الشراب وأدواته، نحو: (التِّجَار، سُلَافَة، خَمْر، الأَرْفَاد).

٢. ألفاظ تدل على المال، نحو: (طَارِفِ، تِلادِي، بِمَالِي، دَرَاهِم).

١. ألفاظ الشراب وأدواته:

التِّجَار:

التِجار في اللغة الخَمَّارون، فالتِجَار بكسر التاء وتخفيف الجيم، جمع تَاجِر، والعرب تسمي بائع الخمر تاجرًا. [٤]

وجاء لفظ (التِجَار) بهذا المعنى في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٢١- فلقد أَرُوحُ عَلى التِّجارِ مُرَجَّلا ** مَذِلاً بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي[٥]

والمراد بالتجار: بائعو الخمر، فالشاعر يصف ما كان عليه في صباه، وذهابه إلى بيوت الخمارين.

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (ر ق ق)، ٣٧٦/٢.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

(٣) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل: ص٩٧٨.

(٤) لسان العرب: مادة (ت ج ر)، ٤٢٠/٥.

(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

سُلَافَةٌ:

أَوْرَدَ ابن منظور (ت ٧١١هـ): « سُلاف الخَمْر وسُلافَتُها: أوّلُ ما يُعْصَر منها، وقيل: هُوَ ما سَالَ مِنْ غير عَصْر، وقِيلَ: هو أولُ ما ينْزِلُ منها؛ وقيل: السُّلافة أولُ كلِّ شيء عُصِرَ... والسُّلافةُ من الخمر أخْلَصُها وأَفْضَلُها».(١)

وجاء اللفظ بالمعنى نفسه في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٢٢- ولَقَدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ ** بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوَادِي(٢)

حيث يصف الشاعر صورةً من صورِ اللذة والمتعة التي عاشها في مرحلة الشباب؛ وتتمثل في تمتعه بخالص الشراب وأوله.

خَمْر:

وَرَدَ في لسان العرب:« الخَمْرُ: ما أَسْكَر مِنْ عَصير العِنَب؛لأنها خامَرَتِ العقل... والعرب تُسَمِّي العنب خمرًا».(٣)

واستخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ هذا اللفظ بالمعنى نفسه في قوله:

٢٣- مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ** وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ(٤)

وذلك في سياق استكمال صورة اللذة والمتعة التي رسمها الشاعر في البيت السابق (الثاني والعشرين)، فقد حَظِيَ بأول الخمر وأفضله، أي ما سال منها من غير عصر، صافية خالصة من كل الشوائب.

الأَرْفَاد:

الأرفاد في اللغة : جمع (رَفْد)، والرَّفْدُ بالفتح القَدَحُ الضَّخْم، ويُكْسَرُ(٥).

---

(١) لسان العرب: مادة (س ل ف)، ٢٠٦٩/٢٣.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (خ م ر)، ١٢٥٩/١٤.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

(٥) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٣٦٣٨ ر ف د)، ص٦٥٥.

ووَرَدَ لفظ الأرفاد بالمعنى نفسه في قول الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ:

٢٥- والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ[١]

وذلك في سياق وصف الشاعر لمجلس الشراب، وتمتعه ولهوه بالخمر؛ حيث يطفن الحسناوات اللاتي أشبهن البدور والدمي على تلك المجالس بأقداحِ الخمرِ الضخمة التي تسلب العقول.

[٢] ألفاظ تدل على المال:

طَارِفي، تِلادِي:

يُطلق الطَارِفُ في اللغة على المال المُسْتَحْدَثِ. [٢]

أما تِلَاد: فهي جمع تَالِدٌ، والتَّالِدُ: المالُ القديمُ الأصليُّ الذي وُلِدَ عِنْدَك، وهو نقيضُ الطارِفِ. وقِيلَ: التلاد كلُّ مالٍ قديم من حيوان وغيره يُورَثُ عن الآباء، وهو التَّالِدُ والتَّلِيدُ والمُتْلَدُ. [٣]

ووَرَدَ لفظا: الطَارِف والتَّالِد في قول الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ:

٧- لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ ** **مِن دُونِ نَفْسِي، طَارِفِي وتِلَادِي**[٤]

فقد أيقن الشاعر حتمية الموت، وأنَّ المنية والحتوف حتمًا سيصلان إلى مبتغاهما، فلن يرضيا منه بفدية، ولو بذل الطارف والتالد؛ أي المستحدث من ماله والموروث، إنما يطلبان نفسه وحسب.

مَالِي:

المالُ في اللغة: ما مَلَكْتَه من كلِّ شيءٍ، وجمعه أموال. [٥]

واستخدم الأسود لفظ (مال) مضافًا إلى ياء المتكلم في قوله:

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠ .

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٥٧٥٨ – ط ر ف)، ص١٠٠٠.

(٣) لسان العرب: مادة (ت ل د)، ٤٣٩/٦.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٥) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٩٠١١- م و ل)، ص١٥٦٥.

٢١- فلقد أَرُوحُ عَلى التِّجارِ مُرَجَّلا ** مَذِلاً بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي[١]

ليفتخر بما كان يفعله في شبابه؛ إذ يذهب لمجالس الشرب واللهو، منفقًا ماله في شرب الخمر.

دَراهِم:

الدِّرْهَمُ والدِّرْهِمُ لغتان، فارسي معربٌ ملحق ببناء كلامهم. [٢]

والدرهم: عملة فضية قديمة مضروبة للمعاملة، كقوله تعالى: **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)**. وعبدُ الدراهم: مُحبُّ المال. [٣]

ووَرَدَ لفظ (دراهم) مضافًا إلى الأسجاد في قول الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ:

٢٣- مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ** وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ[٤]

« ودَراهم الأسجاد: هي دراهم الأكاسرة، كانت عليها صُوَرٌ يسجدون لها، وقيل: كانت عليها صورة كسرى، فمَنْ أبصرَها سَجَدَ لها، أي طَأطَأ رأسَه لها، وأظهر الخضوع».[٥]

واستخدم الشاعر هذا اللفظ في وصف الغلام بائع الخمر، الذي يأتي بالخمر إلى مجالس الشرب؛ ليبعها بدراهم الأكاسرة.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الإنسان:

وَرَدَ في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ ثنتان وثلاثون لفظة تدل على الإنسان، وباستقراء تلك الألفاظ نلاحظ ما يلي:

- وجود علاقة ترادف غير تام بين الألفاظ: (مالي، طارفي، تِلادِي، دراهم)؛ إذ تدل جميعها على المال أو النقود، مع وجود فروق دلالية

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٢٩.

(٢) لسان العرب: مادة (د ر هـ م)، ١٣٧٠/١٦.

(٣) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (١٧٨٠ د ر هـ م) ، ٧٤٢/١.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

(٥) الزَّبيدي: تاجُ العروس من جواهر القاموس: تحقيق: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م ، مادة (س ج د) ، ١٧٥/٨.

بين معانيها، فالمال: ما يُملك من أي شيء، والطارف للمال المستحدث، والتالد للمال الموروث، والدراهم: عملة نقدية تختلف قيمتها بحسب المكان.

- وجود ترادف تام بين لفظي: (فؤادي، القلوب)؛ حيث يدلان على العضو المعروف وهو القلب.
- توجد علاقة ترادف غير تام بين: (الصّبا، الشباب، فتاة)؛ حيث تدل جميعها على الصغر في السن والحداثة والقوة، مع وجود فروق دلالية بين معانيها .
- يوجد ترادف غير تام بين لفظي: (بيض الوجوه، البدور)؛ حيث يدلان على نقاء اللون وصفائه .
- هناك علاقة اشتمال بين لفظ (البيض) و(نواعم، فتاة)؛ فلفظ (البيض) يتضمن (نواعم وفتاة).
- هناك علاقة اشتمال بين كلمة (خمر) والألفاظ: (سُلَافَة، التِّجَار، الأَرْفَاد، لَبِّنا، أَجْيَادِي). فالخمر كلمة عامة تندرج تحتها تلك الألفاظ الخاصة المذكورة سابقًا .
- توجد علاقة الجزء بالكل بين سوادي:(نفسي، فؤادي، أنامل، قلوب، وجوه)؛ فالسواد لفظة كلية، ونفسي، وفؤاد، وأنامل، وقلوب، ووجوه أجزاء منها.

وبعد الانتهاء من هذا الحقل (حقل الألفاظ الدالة على الإنسان) يتَبَيَّن استيفاء الأَسْوَد بن يَعْفُرَ ذكر كل ما يتعلق بالإنسان، وهيئته، ومراحل عمره، وعلاقاته الاجتماعية، فقد استخدم ثنتين وثلاثين مفردة، لم يتكرر منها سوى مفردتين، وجميعها تعبر عن الإنسان ممثلا في ذاته الشاعرة، وما أصابها من تحول، وكيف سيطرت عليها هواجس الأرق والخوف . ثم عودة الشاعر إلى الماضي لاستحضار صورًا مليئة بالبهجة والسعادة والفخر؛ لتساعده على مواجهة حاضره المرير .

أما بخصوص العلاقات الدلالية الموجودة داخل هذا الحقل، فقد تغلبت علاقة الترادف على غيرها من العلاقات؛ مما يزيد المعاني دقة ووضوحًا .

[٣] حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة[١]:

اشتمل هذا الحقل على كلِّ ما هو موجود في السماء والأرض من موجودات غير حية، هذا فضلاً عن المظاهر الطبيعية، والظواهر الجغرافية.

ويمكن تصنيف هذا الحقل إلى ثلاث مجموعات، وهي:

أولاً: الألفاظ الدالة على عناصر الطبيعة الأرضية:

وهي: (الأرض، تَلْعَة، المَخَارِم، أَطْوَاد، صَرِيمَة، جَمَاد).

الأَرْض:

الأرض: أحد كواكب المجموعة الشمسية، وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمس، وهو الكوكب الذي نسكنه، والأرض الجزء منه. وأَرْض الشيء: أسفله، وهي مؤثثة، وجمعها: أَرَضون، وأراضٍ، وأرُوض. [٢]

ووَرَدَ لفظ (الأرض) بالمعنى الأول مرتين في دالية الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ، وذلك في قوله:

٣- ومِنَ الحَوادِثِ، لا أَبا لكِ، أَنَّني ضُرِبَتْ عَليَّ الأَرضُ بالأَسْدَادِ[٣]

١٠- أَرْضًا تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبيهُمِ كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ[٤]

والمراد بـ (الأرض) في البيتين: المعنى الأول، وهو المكان الذي يعيش عليه الإنسان وغيره من المخلوقات، وعَبَّرَ الشاعر به من خلال البيت الثالث عن حالة الحزن والإحباط التي سيطرت عليه بسبب العمى، الذي كبله

---

(١) يقع هذا الحقل في مخطط الحقول الدلالية ضمن قسم (الموجودات غير الحية)، ويمثله أرقام: (٣٠ (أرضي) ، ٣٩(مياه) ، ٤١(شجيرات وأعشاب)) ، انظر : أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) المعجم الوسيط: مادة (أ ر ض ت)، ص١٤.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٥.

(٤) السابق: ص٢٧.

وقيده، وجعل الأرض دونه سدًّا بعد سدٍّ. أما في البيت العاشر فقد عَبَّرَ الأسود بلفظ (الأرض) عن نعيم الحياة، فتلك الأرض التي تخيرها كعب بن أمامة، وابن أم دؤاد مُلِئَتْ بالقصور التي تمثل رمز الحضارة والحياة، وبالأنهار التي تدل على الخصب ودعة العيش.

المَخَارِم:

المَخَارِم في اللغة جمع مَخْرِم، والمِخْرِمُ بكسر الراء: مُنْقَطَعُ أنف الجبل، وهي أفواه الفِجَاج. والمخارم الطُّرُقُ في الغَلْظِ[١].

واستخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ لفظ (المَخَارِم) جمعًا في قوله:

٦- إِنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُمَا ** يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي[٢]

فالشاعر أراد أن يوضح كيف أنَّ الموت والأقدار يرصدان شخصه، فاختار مكانًا بالغ العلو، وهو (المَخَارِم)؛ أي إنَّ المنية والحتوف يعلوان منقطع أنف الجبل؛ ليرقباه ؛إذ لا مفر منهما.

أَطْوَاد:

الطُّوْدُ في اللغة الجَبَل، أو عظيمُهُ، وجمعه: أطْوادٌ، وطِوَدَة، المُشْرِفُ من الرَّمْلِ. [٣]

ووَرَدَ لفظ (أطواد) بمعنى الجبال في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

١٣- نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ ** ماءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ[٤]

فالماء الفرات الذي يسيل على أَنْقِرَة قادم من أعالي الجبال، مما يدل على نماء هذه الأرض وخيرها.

(١) لسان العرب: مادة (خ ر م)، ١٣/ ١١٤٥.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.
(٣) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٥٩٣٠- ط و د)، ص١٠٢٣.
(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

تَلْعَةٌ:

التَّلْعَةُ في اللغة هي: ما ارْتَفَعَ عن الأرض، وما انْهَبَطَ منها، ضِدٌّ، ومَسيل الماءِ، وما اتَّسَعَ من فوهةِ الوادي، والقِطعة المرتفعة من الأرض، ج: تَلعَاتٌ وتَلاعٌ. (١)

ووَرَدَ اللفظ في قول الشاعر:

٤- لا أَهْتَدِي فِيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ ** بينَ العِرَاقِ وبين أَرْضِ مُرَادِ(٢)

فلفظة (تَلْعَة) من الأضداد؛ حيث تطلق على ارتفع من الوادي، وما انخفض(٣)، أي تدل على الارتفاع والانخفاض، وقد استخدمها الأسود بمعنى: ما ارتفع من الأرض؛ أي(٤) المَسِيل من الرابية إلى الوادي.

صَرِيمَة، جَمَاد:

الصَّريمُ والصَّريمة: القِطعةُ المُنْقَطِعةُ من مُعْظَمِ الرملِ، يقال: أَفْعى صَريمةٍ. (٥)

والجَمَاد بالفتح: الأرضُ التي لم يُصِبْهَا مَطَرٌ. وأرضٌ جَمَادٌ، لم تمطر؛ وقِيلَ: هي الغليظةُ. وقيل: أرضٌ جمادٌ يابسة لم يُصِبْهَا مَطْرٌ ولا شيْءَ فيها.(٦)

وقد وَرَدَ اللفظان في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (١٠٢٩ ت ل ع)، ص١٩٤.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٣) محمد بن القاسم الأنباري : كتاب الأضداد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، مادة (رقم ١٣٨) ، ص ٢١٨- ٢١٩.

(٤) الأخفش الأصغر : كتاب الاختيارين : المفضليات والأصمعيات ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ،ط١، ١٩٩٩م / ص ٥٥٩.

(٥) لسان العرب: مادة (ص ر م)، ٢٤٣٨/٢٧.

(٦) لسان العرب : مادة (ج م د)، ٦٧٣/٨.

٢٦- والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأَنَّها ** أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وجَمَادِ[١]

وذلك في سياق تشبيه الشاعر للحسناوات من النساء بِبَيْضِ النعام، ذلك البيض الذي تضعه النعام في موضع آمن، متوسطًا بين الرمل والجماد، والقصد: تَبْعيده من مواضع الإنس، والبيضُ في ذلك المكان أحسن منه في غيره. [٢]

ثانيًا: الألفاظ الدالة على الماء:

وهي: (بَارِق، سِنْدَاد، ماء الفُرات، المَذَانِب، غَوَادِي، سَوَارِيه).

بَارِقٌ، سِنْدَاد:

البارق: ماء بالعراق، وهو الحدّ بين القاسية، والبصرة، وهو من أعمال الكوفة.[٣]

وسِنْدَاد نهر فيما بين الحيرة إلى الأُبُلَة وكان عليه قصر تجمع العرب إليه.[٤]

ووَرَدَ اللفظان (بارق، سنداد) في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٩- أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ ** والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ[٥]

فبارق وسنداد نهران يمثلان الماء؛ حيث يدل ذلك على رخاء الحياة ونعيم العيش في تلك الأرض التي تخيرها كعب بن مامة، وابن أم دؤاد موطنًا لهم.

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠، الأدحى: الموضع الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه.

(٢) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ص٩٧٧.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ١٩٧٧م ، مادة (ب ا ر ق) ، ٣١٩/١.

(٤) السابق: ٢٦٥/٣-٢٦٦.

(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

غَوَادِي:

الغوادي جمع الغَادِيَة، والغَادِيةُ: سحابةُ تنشأ غُدْوة، أو مَطْرَةُ الغَداةِ؛ أي التي تنشأ في وقت مبكر من النهار(١).

ووَرَدَ لفظ (غوادي) مع (الماء) في قول الشاعر:

٢٢- ولَقَدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ **بِسُلاَفَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوَادِي(٢)

في سياق تصوير الشاعر لصورة من صور الشباب- في الماضي- وتردده إلى مجالس الخمر، وما يصحب ذلك من البهجة وسرور النفس؛ إذ لا هم يشغله سوى العكوف على اللهو بالخمر، تلك التي مُزِجَتْ بماء سحابة مطرت في وقتٍ مبكرٍ من النهار. وفي هذه الصورة تعويض عن مأساته في شيخوخته، وعن واقعه المرير.

المَذَانِب:

المَذَانِبُ جمع مِذْنَب، وهو مَسِيلُ الماء إلى الأرض، والجدول يسيل عن الرَّوْضة بمائها إلى غيرها(٣).

واستخدم الشاعر هذا اللفظ في قوله:

٢٩- ولَقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذِرٍ أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ**(٤)

في سياق وصفه لذلك المكان البعيد الذي قصده للصيد؛ لشجاعته، فهذا المكان لا يقربه الناس للخوف منه، على الرغم من كونه مكانًا خصبًا ينعم بمسايل الماء الصغيرة، التي انتشر حولها النبات الشديد الخضرة.

---

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة (٦٦٦٨ غ د و)، ص١١٧٧.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

(٣) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٣٣٥٧ ذ ن ب)، ص٥٩٨.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

سَوَارِيه:

السَوَارِي: جمع سَارية، والسارِيَة: السحابةُ التي تسري ليلاً. (١)

وجاء هذا اللفظ في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٣٠- جَادَتْ سَوَارِيَهُ وآزَرَ نَبْتَهُ ** نُفَأٌ من الصَّفْرَاءِ والزُّبَّادِ(٢)

وذلك في سياق وصفه للمكان الذي كان يقصده للصيد مفتخرًا؛ حيث جادت عليه السارية بأمطارها التي تجيء ليلاً، فأصبح ما به من (النُفَأ)، أي: القطع من العشب المتفرقة مساوية لنباته. وفي هذا إشارة إلى ما عَمَّ المكان من الخصب والنماء بفضل المطر.

ولكي يستكمل الأسود هذه الصورة استخدم أربعة ألفاظ أخرى تدل على النبات في البيت نفسه، وهي: (نَبْتَهُ، نُفَأ، الصَّفْرَاء، الزُّبَاد).

ثالثًا: الألفاظ الدالة على النبات:

وهي: (نَبْتَهُ، نُفَأٌ، الصَّفْراء، الزُّبَّاد، الفِرْصَاد، أَحْوَى).

النَّبْتُ في اللغة: النَّباتُ، وكل ما أَنْبَتَ الله في الأرض، فهو نَبْتٌ. (٣)

والنُّفَأُ: القطع المتفرقةُ من النَّبْت، أو رياضٌ مُجْتَمِعَةٌ تَنْقَطِعُ من معظمِ الكلإِ. وتُرْبِي عليه. واحدته: نُفَأَةٌ.(٤)

أما الصَّفْراء والزُّبَّاد: فهما نَبْتان من العُشب. الصَّفراء من نبات السَّهْل والرَّمْل، وهي تُسَطَّحُ على الأرض، وكأن ورقها ورق الخَسّ، وتأكلها الإبل أكلاً شديدًا.(٥)

والزُّبَّادُ: نبات سُهْلي له ورق عِراضٌ، وقد ينبتُ في الجَلَد، يأكله الناسُ، وهو

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة (٤٣٢٨ س ر ى)، ص٧٦٩.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.
(٣) لسان العرب: مادة (ن ب ت)، ٤٣١٧/٤٨.
(٤) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٩٣٤١ ن ف أ)، ص١٦٣٢.
(٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص ف ر)، ٢٤٦١/٢٨.

طيبٌ [١].

وقد ورد لفظ (الزُّبَاد) مقترنًا بلفظ (الصَّفْرَاء) في بيت الأسود؛ ليدل على قطع متفرقة من الأرض، وذلك في سياق فخر الشاعر بارتياد مكان بعيد انتشرت فيه قطع من الصَّفْراء والزُّبَّاد .

ومن الألفاظ التي دلت على النبات: **الفِرْصَاد**، وهو في اللغة اسم يطلق على التُّوت، وقيل حَمْلُهُ، وهو الأحمرُ منه، وأهل البصرة يسمون الشجر فِرْصادًا وحَمْلُه التوت [٢].

وَرَدَ هذا اللفظ في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

٢٤- يَسْعَى بِها ذُو تُومَتَيْنِ مُشَمِّرٌ ** قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الفِرْصَادِ[٣]

فالشاعر في هذا البيت يصف الساقي الذي يسعى بالخمر في مجلس الشرب؛ بأنه صاحب عيْنين مثل اللؤلؤتين، كما أنَّ أنامله قد اصطبغت باللون الأحمر؛ لمعالجة الخمر، فاشتدت حمرتها حتى ضربت إلى السواد، فأشبهت حمرة التوت.

أَحْوَى:

الأَحْوَى في اللغة من الأضداد، يقال: أحوى للأخضر من النبات الطريّ الرَّيان من الماء، ويقال: أَحْوَى للنبات الذي اسودَّ وجَفَّ. [٤]

واستعمل الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ لفظ (أَحْوَى) مضافًا إلى (المذانب) في قوله:

٢٩- ولَقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذِرٍ ** أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ[٥]

(١) السابق: مادة (ز ب د)، ١٨٠٣/٢٠.
(٢) السابق: مادة (ف ر ص د)، ٣٣٨٦/٣٨.
(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٢٩.
(٤) محمد بن القاسم الأنباري: كتاب الأضداد، مادة (رقم ٢٣٦)، ص٣٥٢.
(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

وذلك في سياق فخر الشاعر بشجاعته؛ حيث يذهب إلى مكان بعيد من أجل الصيد، ذلك المكان يخافه الناس فلا يقربونه؛ لذا فهو خصب؛ إذ ينتشر النبات الأحوى الذي اشتدت خضرته حول مسايل المياه، ذلك « المكان الذي هذه صفته أقصدُه، فأرعاه آمنًا، غير منقبضٍ ولا خائف، ولا محتشم لِعزي ومَنَعَتِي» (١).

ولفظ (أَحْوَى) من الأضداد، وقد استعمله الشاعر بمعناه الأول، وهو الأخضر من النبات الطري الرَّيان من الماء، فذكره مضافًا إلى لفظ (المَذَانِب)؛ ليدل على ما في هذا المكان من الحياة والخصب، فبات مَقْصِدًا لطالبي الرعي.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة:

ضمت الدالية ثمانية عشر لفظًا وَظَّفَها الشاعر توظيفًا جيدًا للدلالة على الطبيعة مِنْ حوله، وباستقراء هذه الألفاظ نلاحظ الآتي:

- وجود علاقة تضاد بين: (سواريه)، وتعني السحابة التي تجيء ليلًا، الممطرة بالليل، ولفظة (غوادي)، وتعني السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة، أي في وقت مبكر من النهار.
- يوجد تضاد في كلمة (أَحْوَى)؛ إذ إنها من الأضداد؛ حيث تطلق على الشيء وضده، فتستخدم في اللغة للأخضر من النبات، وللنبات الذي اسودّ وجَفَّ، وقد استخدمها الأسود في داليته بالمعنى الأول، أي: الأخضر من النبات الريان من الماء؛ لتناسب السياق الذي وردت فيه.
- وكذلك لفظة (تلعة) من الأضداد؛ حيث تطلق على ما ارتفع من الأرض، وما انخفض منها، وقد استخدمها الأسود بالمعنى الأول، أي: ما ارتفع من الأرض بين جبلين.
- وجود علاقة تضاد بين كلمة (صريمة)، وتعني القطعة المتماسكة من

(١) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل، ص٩٧٩.

الرمل، و(جماد)، وتعني: ما غلظ من الأرض وارتفع.

- يوجد علاقة اشتمال بين لفظة (نَبْتَهُ)، وجميع الألفاظ التي وردت في الدالية، وتدل على النبات، نحو: (نُفَأٌ، الصَّفْرَاء، الزُّبَاد، الفِرْصَاد، أَحْوَى).
- وجود علاقة اشتمال وتَضَمُّن بين لفظة (الأرض)، وجميع الألفاظ التي تدل على عناصر الطبيعة الأرضية، نحو: (المخارم، تلعة، جماد، أطواد).
- علاقة الجزء بالكل بين كلمة (أطواد)، وكلمة (مخارم)؛ إذ تدل كلمة (أطواد) على معنى كلي، وهو الجبال، أما مخارم فتدل على جزءٍ منها وهو منقطع أنف الجبل (أعلى الجبل).

وفي نهاية حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة نلاحظ اهتمام الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ – بوصفه شاعرًا جاهليًا – بالطبيعة من حوله، فاستعان بالأرض، والجبال، والماء، والنبات؛ لخدمة موضوعات قصيدته.

أما بشأن العلاقات الدلالية المتحققة في هذا الحقل، فتنوعت بين تضاد، واشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، وطغت علاقة التضاد على غيرها من العلاقات، فبالتضاد تتضح المعاني وتتميز . هذا فضلا عن استخدام الشاعر للفظتي (أَحْوَى، تَلْعَةٌ)، وهما من الأضداد، يدلان على المعنى وضده، وقد كشف السياق عن مقصد الشاعر من دلالتهما .

[٤] حقل الألفاظ الدالة على الأماكن[(١)]:

يَضُمُّ هذا الحقل كلّ الألفاظ التي تدل على الأمكنة، نحو: أسماء

(١) ينتمي هذا الحقل إلى قسم (الموجودات غير الحية) ، وتمثله الأرقام : (٤٠، ٥٣، ٥٤)؛ وذلك طبقًا لما وَرَدَ في مخطط الحقول الدلالية ، انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

المدن والبلدان والقبائل، وأماكن السكن والمأوى، كالقصور، والديار، ومواضع الكلأ التي قصدها الشاعر للرعي والصيد في شبابه.

وينقسم هذا الحقل إلى ثلاث مجموعات فرعية، وهي:

أولاً : الألفاظ الدالة على المدن والبلدان والقبائل :

مثل : (العِرَاق، أَرْض مُرادِ، إِيَاد، أَنْقِرَة، زَيْد).

تحتوي هذه المجموعة الفرعية أسماء المدن والبلدان والقبائل، التي اتعظ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ، وتألم لما حَلَّ بها من نكبات، وما صارت إليه من زوال سلطانها وعزها، مثل: العراق، وأرض مراد، إياد، أنقرة، وزيد.

العِرَاق:

العِرَاق من بلاد فارس، مُذَكر، سُمِّي بذلك لأنه على شاطئ دجْلَة، وقيل: سُمّيَ عراقًا لقربه من البحر، وأهل الحجاز يُسَمُّون ما كان قريبًا من البحر عِراقًا، وقِيلَ سُمِّيَ عِراقًا لأنه اسْتكَفَّ أرضَ العرب [١].

وذكره الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ في قوله:

٤- لا أَهْتَدِي فِيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ ** بينَ العِرَاقِ وبين أَرْضِ مُرَادِ[٢]

مُـــرَاد:

مُرَاد قبيلة باليمن، وهو مُرَاد بن مَذْحِج بن أُدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قَحْطَان. [٣]

وأَوْرَدَ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ (أرض مُرَاد)، وهو يصف ما أَلَمَّ به من حزن ويأس بسبب ضعفه وكِبره؛ حيث عميت عليه مذاهبه، فصار متحيرًا لا يهتدي إلى معالم الأرض، أصبح يخفى عليه كل شيء، حتى التَّلْعَة ما بين العراق واليمن.

---

(١) لسان العرب: مادة (ع ر ق)، ٢٩٠٧/٣٣.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٣) المفضل الضبي: المفضليات ، ص٢١٦.

إِيَاد:

المقصود بها قبيلة إياد بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، وكانت إياد أكثر نِزار عددًا وأحسنهم وجوهًا، وهم أول مَعَدِّي خرج من تهامة، فنزلوا السَواد، وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنْدَاد والخورنق، وقد ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة، فوجه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفًا في السلاح، فاستعد إياد لمحاربة جنود كسرى، ثم التقَوْا، فاقتتلوا قِتالاً شديدًا، أصيب فيه الفريقين، ورجعت عنهم الخيلُ، ثم اختلفوا بعد ذلك؛ فلحقت فرقة بالشام، وفرقة رجعت إلى السواد، وأقامت فرقة بالجزيرة(١).

وقد وَرَدَ لفظ (إياد) في قول الشاعر:

٨- ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحرِّقٍ ** تَرَكُوا منَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ(٢)

فالشاعر يحاول مواساة ذاته التي سيطر عليها اليأس والإحباط، فعرض لحالة اندثار الملوك والقبائل من قبله، واعِظًا نفسه وغيره بهؤلاء الذين سبقوه من الملوك العظام والقبائل القوية كآل مُحَرِّقٍ وإياد، الذين ارتفع شأنهم وعز سلطانهم، وكانوا مثالاً للعز والجاه، فبادوا وأُهلِكوا.

أَنْقِرَة:

بلد بظهر الكوفة أسفل من الخَوَرْنق، كانت (إياد) تنزله في الدهر الأول؛ إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة. وقال غيره: أَنْقِرَة: موضع بالحيرة بالقرب من الشام. (٣)

---

(١) ينظر: ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ١٩٩/١-٢٠٠، ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥، ١٩٨٢م ، ٣٢٧/٢.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٣) ينظر: البكري الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمَواضِع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٥م ، ٢٠٣/١-٢٠٤، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٣٢٢/١.

وجاء ذِكْرُ هذا الموضع في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

١٣- نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ ** ماءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ[١]

حيث يصور حالة النعيم التي عاشها آل إياد من قبل، فقد حلوا بأنقرة حيث الخصب والنماء القادم من ماء الفرات، غير أن حالة النعيم هذه لم يستمر، فانقلبت إلى هلاك وزوال.

زَيْد:

هي قبيلة بني زيد بن مالك بن حنظلة[٢] . وجاء ذكرها في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

١٧- ما بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا ** قَتْلاً ونَفْيًا بعدَ حُسْنِ تآدِي[٣]

وكان ذلك في سياق العبرة بمن سبقه، فبنو زيد بن مالك بن حنظلة قد قُتلوا ونُفوا في البلاد بسبب جارية، بعدما كانوا يتمتعون بالقوة، وذلك أن المنذ بن ماء السماء كان قد خطب امرأة من بني زيد بن مالك، فأبوا أن يُزوجوه، فنفاهم من أرضهم، وفرَّقهم، بعد تمكنهم وقوتهم. [٤]

وهكذا استطاع الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ أن يوظِّف معرفته بتاريخ المدن والقبائل في رثاء الأمم البائدة، والملوك الذين زال سلطانهم؛ فتألم وتوجع لما حَلَّ بآل مُحَرِّقٍ وإياد، وربط بين ما آلوا إليه، وما يعانيه هو من إحساس بالموت والفناء، وكأن مأساة هذه الأمم والملوك وما حَلَّ بهم من نكبات تعادل معاناته مع الموت المحقق.

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

(٢) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل : ص ٩٧٢.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.

(٤) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل: ص٩٧٢ ، زَيْد: هي قبيلة بني زيد بن مالك بن حنظلة.

ثانيًا: ألفاظ المأوى والسكن:

وهي: (منازلهم، الخَوَرْنق، السَّدير، القصر ذو الشرفات، دار، بناؤهم، أُدْحِيّ).

وتضم كل الألفاظ الدالة على المأوى والسكن في الدالية، ومنها ما يخص الإنسان، نحو: (منازلهم، الخورنق، السدير، القصر ذو الشرفات، دار، بناؤهم)، ومنها ما يخص غير الإنسان، نحو: (أُدْحِيّ).

مَنَازِلهم:

المَنْزِل والمَنْزِلَةُ في اللغة: موضع النزول، والمنْزِل: المنهل والدار، وقوله: مَنْزِلنا بموضع كذا، أي: مَوْضع نُزُولنا. (١)

وأوردها الشاعر في قوله:

٨- ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحرِّقٍ ** تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ(٢)

ويقصد ديار المناذرة؛ إذ حلت بهم نكبات حملتهم على ترك ديارهم، وزال سلطانهم عنها.

الخَوَرْنَق، السَّدِير، القَصْر ذو الشُّرُفات:

الخَوَرْنَق من الخُوْرَنْقاء، ويعني موضع الأكل والشرب بالفارسية، فَعَرّبته العرب فقالت: الخَوَرْنَق بوزن السَفَرْجَل، وهو قصر كان بظهر الحيرة، بناه رجل رومي للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتًا؛ وإنما فعل ذلك لئلا يبنى مثله لغيره، فضربتْ العرب به المثل: (جزاء سِنِمَّارٍ) لمن يجزي الإحسان بالإساءة (٣).

---

(١) لسان العرب، مادة (ن ز ل)، ٤٤٠٠/٤٩.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٣) ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٠١/٢-٤٠٣، الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م، ١٥٩/١-١٦٠، رقم (٨٢٨).

السَّدِيرُ: موضع معروف بالحيرة، وقيل قصر قريب من الخورنق، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم، والسَّدير فارسي معرب، وقيل سمي بذلك لكثرة سواده وشجره [١].

القصر ذو الشُّرُفات: جاء في لسات العرب : والقَصْرُ من البناء: معروف، وقال اللحياني: هو المنْزِل، وقيل: كُلَّ بَيْتٍ من حَجَرٍ، قُرَشِيَّة، سُمِّيَ بذلك لأنه تُقصَرُ فِيهِ الحُرَمُ، أي تُحبَسُ، وجمعه: قصُورٌ. [٢]

وقال الكلبي في القصر ذي الشُّرُفَات: وكانت إياد تنزل سنداد، وسنداد: نَهر فيما بين الحيرة إلى الأُبُلة وكان عليه قصر تحج العرب إليه، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر، ومرّ عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم مولاه بقول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ. [٣]

وقد ذكر الأسودُ هذه القصور الثلاثة في قوله:

٩- أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ ** والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ[٤]

حيث تَمَثَّلَ بها بوصفها رموزًا للحضارة، وأَنْمُوذَجًا للبهاء، ودليلًا على عيشة العز والثراء، التي عاشها آل مُحَرِّقٍ، وآل إياد، قبل ما حَلَّ بهم من نكبات.

ومن ذلك يتضح أن الأَسْوَد بن يَعْفُرَ كان على معرفة تامة بتاريخ مملكة الحيرة، وما زخرت به من عمارة عريقة، خاصةً قصورها التي خلدها التاريخ. هذا فضلاً عن إلمامه بالهجرات العربية إلى الحيرة والأنبار، وتلك القبائل العربية التي استقرت بالحيرة، كل ذلك مكنه من توظيف ألفاظ القصور في شعره توظيفًا جيدًا، فربط المكان بالأحداث المتسلسلة في داليته، ثم نجده

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٢٠١/٣.
(٢) لسان العرب: مادة (ق ص ر)، ٣٦٤٧/٤١.
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٢٦٦/٣.
(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

يتألم ويتوجع لما آل إليه ساكنو هذه القصور، وكيف كان مصيرهم إلى هلاك واندثار، كل ذلك لمواساة ذاته المستسلمة لحقيقة الفناء.

دار:

الدَّار في اللغة : المَحَلُّ يجمعُ البِنَاءَ والعَرْصَة، وهي من دَارَ يَدُور لكثرةِ حركاتِ الناسِ فيها [(١)].

وذكر الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ لفظ (الدار) مرتين: مرة مفردة في قوله:

١٠- أَرْضًا تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبيهُمِ ** كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ[(٢)]

حيث يصف تلك الأرض العامرة بأسباب الحياة، والنعيم التي تخيرها كعب بن مامة، وابن أم دؤاد مَقَرًّا ومكانًا لاستقرارهم وأمنهم.

وأورده مرة جمعًا في قوله:

١١- جَرَتِ الرِّيَاحُ على مكانِ دِيارِهِمُ ** فكأَنَّما كانوا عَلَى مِيعَادِ[(٣)]

غير أن هذه الأرض بما فيها من نعيم وأسباب للحياة، لم تبق على حالها فقد عَفَتْ عليها الرياح، فأزالت أهلها عن مساكنهم، وذهبت بهم، وكأنهم كانوا على موعدٍ مع الموت والاندثار.

بناؤُهم:

البناءُ في اللغة واحد الأَبْنِيَة، وهي البيوت التي تَسْكُنُها العرب في الصحراء، فمنها الطِّرافُ الخِباءُ والبِنَاء، وغيرها . [(٤)]

وقد ورد لفظ (بناؤهم) في قول ابن يعفر:

١٤- أَينَ الذينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهمْ ** وتَمَتَّعُوا بالأَهلِ والأَولادِ[(٥)]

---

(١) لسان العرب، مادة (د و ر)، ١٤٥٢/١٧.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

(٣) السابق: ص٢٧.

(٤) لسان العرب: مادة (ب ن ى)، ٣٦٧/٥.

(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.

فالأسود يسأل- متحيرًا- أين هؤلاء الأقوام الذين كانوا يعيشون في نعيم وسعادة، فتطاول بنيانهم، وتمتعوا في ظل أهلهم وأولادهم؛ لقد قهرهم الموت، وصاروا جميعًا إلى زوالٍ وفناء.

ثم أخذ الشاعر من مصير الأقوام البائدة شاهدًا لسوق الحكمة والموعظة.

أَدْحِيُّ:

جاء في لسان العرب: الأُدْحِيُّ والإِدْحِيُّ، والأُدْحِيَّةُ والإِدْحِيَّةُ والأُدْحُوَّة: مَبِيضُ النعام في الرمل، ووزنه أُفْعُولٌ من ذلك؛ لأنَّ النعَامة تَدْحُوه برجلها ثم تبيضُ فيه، وليس للنعام عُشٌّ. ومَدْحَى النَّعام: مَوْضِعُ بيضها، وأُدْحِيُّها: مَوْضِعُها الذي تُفَرِّخُ فِيه [1].

وذَكَرَ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ هذا اللفظ في قوله:

٢٦- والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأَنَّها ** أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وجَمَادِ[2]

حيث استخدم الأسودُ لفظ (أُدْحِيّ) للدلالة على مكان مأوى لغير الإنسان؛ إذ يدل على الموضع الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه، وذلك في سياق تشبيهه للحسناوات من النساء في نعومتهن ببيض النعام، الذي تضعه في ذلك الموضع الآمن الذي تدحوه في قطعة من الأرض.

ويتضح مما سبق أنَّ الأَسْوَد بن يَعْفُرَ استطاع أنْ يُوَظِّف كل الألفاظ الدالة على المأوى والسكن توظيفًا يخدم أغراضه في الدالية، فحين ذكر الأمم والأقوام البائدة، عرض أماكن إقامتهم، وما تحمله من بهاء وعظمة، وحين استرجع أيام الصبابة والصبا، وإقباله على ملذات الحياة من خمر ونساء، نجده يُشَبِّهُ الحسناوات اللاتي يطفن بأقداح الخمر في مجلس الشرب ببيض النعام الذي يكون في الأداحي مبيض النعام.

---

(١) لسان العرب، مادة (د ح ا)، ١٣٣٨/١٥.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

ثالثًا: الألفاظ الدالة على مواضع الصيد :

وهي: (عازب، الجوّ، الأَمْرَاتِ، مُغامِرٌ، ضَارِجٍ، قَصِيمَة).

يرسم لنا الشاعر من خلال ألفاظ هذه المجموعة الفرعية صورة للحياة الطبيعية المليئة بالتفاؤل والمغامرة التي عاشها قبل أن تحاصره الهموم؛ إذ يفتخر بممارسة الصيد، وقَصْد الأماكن البعيدة التي يعدُّ ارتيادها دليلاً على الشجاعة، وقوة البأس، تلك الأماكن التي يتناذرها الآخرون خوفًا من أن يصيبهم أذى، في حين يرعى الشاعر فيها آمنًا مطمئنًا، ويحصل فيها على أفضل الصيد؛ لما فيها من مظاهر الخصب والحياة.

وتتمثل هذه الألفاظ فيما يلي:

عَازِبٍ:

العَازِب: المكان البعيد(١)، وجاء في لسان العرب: العازبُ من الكَلَإ: البعيدُ المطلب، وكلأ عازبٌ: لم يُرْعَ قطُّ، ولا وُطِئَ.

وفي حديث أبي ذر: كنتُ أعْزُبُ عن الماء، أي أبْعِدُ، وفي حديث عَاتِكة: فَهنَّ هواءٌ والحلومُ عَوازِبُ. جمع عازِبٍ، أي أنها خالية بعيدة العقول.(٢)

وقد وَرَدَ هذا اللفظ في الدالية مرة واحدة، إذ يقول الشاعر:

٢٩- ولَقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذَرٍ ** أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِق الرُّوَّادِ(٣)

وذلك في سياق وَصْفِ مكان بعيد يرتاده الشاعر، فيرعى آمنًا فيه، ويخافه الناس، ذلك المكان ينتشر فيه النبات الأخضر حول مسايل الماء الصغيرة؛ لذا حَظِيَ بإعجاب طالبي الرعي.

---

(١) المفضل الضبي : المفضليات، ص٢١٩.

(٢) لسان العرب مادة (ع ز ب)، ٣٣/٢٩٢٣-٢٩٢٤.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣٠.

الجَوّ، الأَمرَات، مغامِر، ضَارِج، قَصِيمَة:

كل هذه مواضع كان فيها الكلأ الذي قصده القناص[1].

وقد عرض الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ لهذه الأماكن في قوله:

٣١- بِالْجَوِّ فالأَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ ** فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ[2]

وذلك في سياق فخره بخروجه المبكر للصيد، واختياره الأماكن التي تزخر بعوامل الخصب والنماء، التي يعتقد بحصوله فيها على أفضل الصيد.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الأماكن:

- توجد علاقة ترادف بين الكلمات: (دار، ديارهم، بناؤهم، منازلهم، القصر)؛ فكلها تدل على المكان الذي يأوى إليه الإنسان، ويتخذه مسكنًا يعيش فيه.
- وجود علاقة اشتمال وتَضَمُّن بين لفظة (منازلهم)، و(السدير، والخورنق).
- وجود علاقة الجزء بالكل بين (العراق)، لفظتي (أنقرة وإياد)؛ حيث تدل العراق على معنى كلي، أما (أنقرة وإياد) فكل منهما جزء من العراق.

نستخلص مما سبق أَنَّ الشاعر كان على معرفة تامة بتاريخ المدن والقبائل؛ ولذا استطاع أنْ يوظِّفَ كل الألفاظ الدالة على الأماكن توظيفًا جيدًا لخدمة أغراضه في الدالية، نحو: رثاء الأمم والأقوام البائدة، ووصف قصورهم التي خلدها التاريخ، والتوجع لما آلوا إليه، والفخر بممارسة الصيد وارتياد الأماكن البعيدة التي يخافها الناس .

أما بخصوص العلاقات الدلالية، فلم يَخْلُ هذا الحقل من العلاقات الدلالية بين ألفاظه؛ حيث وُجدت علاقة الترادف، والاشتمال، وعلاقة الجزء

(١) المفضل الضبي : المفضليات، ص٢١٩.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.

بالكل.

[٥] حقل الألفاظ الدالة على أحوال العيش(١):

اشتمل هذا الحقل على مجموعة من الألفاظ التي تدل على طيب العيش والرخاء، والرفاهية التي عاشها الآخرون، وافتقدها الشاعر التعيس الذي يعاني الأرق، والقلق، والحزن، ويقطن الصحراء المجدبة، وهذه الألفاظ هي:

غَنُوا فيها، أنعم عيشة، ظل ملك، ثابت الأوتاد، نزلوا بأنقرة، يسيل عليهم، طال بناؤهم، تمتعوا، النعيم، كل ما يُلهي به، عزهم، فتخيروا الأرض، يزيد رافدهم، حسن تآدِي، صالحًا.

وفيما يلي سوف يكتفي البحث بتناول أكثر الألفاظ دلالة على أحوال العيش، خاصة وأنَّ ألفاظ هذا الحقل جميعها يجمعها معنى واحد .

غَنُوا:

غَنِيَ بالمكان: أقام فيه. وغَنِيَ القوم في ديارهم: طال مُقامُهم فيها (٢).

ووَرَدَ الفعل (غَنُوا) في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

١٢- ولَقَد غَنُوا فِيها بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ** مَا نِيلَ مِن بَصَرِى ومن أَجْلَادِي(٣)

وذلك في سياق وصفه لرخاء العيش الذي نَعِمَتْ به الأمم السابقة، والملوك العظام، إذ عاشوا في رغدٍ من العيش في قصورهم، وكان ملكهم قويًّا مستقرًا.

واستخدم الشاعر الفعل (غَنُوا) بدلا من الفعل (أقاموا)؛ ليدل على نعيم العيش الذي كان عليه هؤلاء الملوك، إذ أغناهم عن غيره .فَغَنِيَ بالمكان

(١) يتبع هذا الحقل قسم (الأحداث) ، ويتمثل في الأرقام :(٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨) ؛ وذلك طبقًا لمخطط الحقول الدلالية ، انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) المعجم الوسيط: مادة (غ ن ي) ، ص٦٤٤.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

معناه: «أقام له إقامة مستغني به عن غيره، وليس في الإقامة هذا المعنى».(١)

نَزَلُوا:

نزل بالمكان، وفيه: حَلَّ، ونزل على القوم: حَلَّ ضيفًا. (٢)

واستعمل الأسود الفعل (نزلوا) مع المكان (أَنْقِرَة) في قوله:

١٣- نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ ** ماءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ(٣)

وكان ذلك في سياق تصويره حالة النعيم التي عاشتها الأمم قبله، وافتقدها هو، فآل إياد قد حلَّوا بأنقرة؛ حيث يسيل عليهم ماء الفرات القادم من الجبال، وفي هذا دلالة على الخصب والنعيم.

تَمَتَّعُوا:

في اللغة: أَمْتَعَ بالشيء، وتَمَتَّع به، واسْتَمْعَ: دام له ما يَسْتَمِدُّه منه. وفي التنزيل:(**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا**) [سورة الأحقاف: ٢٠]. (٤)

ووَرَدَ هذا الفعل بصيغة الماضي في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

١٤- أَينَ الذينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهمْ ** وتَمَتَّعُوا بالأَهلِ والأَولادِ(٥)

في سياق العظة والعبرة، فالشاعر يسأل عن أولئك الذين عَزَّ سلطانهم من الأمم السابقة، فعاشوا الحياة بأجمل ما فيها، فتطاول بنيانهم، وتمتعوا بأهلهم وأولادهم، أين هم الآن؟

النَّعِيمُ :

النَّعِيمُ والنُّعْمى والنَّعْماء والنِّعْمة: كلُّهُ: الخَفْضُ والدعةُ والمال، وهو

(١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص٣٠٧.
(٢) المعجم الوسيط: مادة (ن ز ل)، ص٩١٥.
(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (م ت ع)، ٤١٢٨/٤٦.
(٥) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.

ضدُّ البأساء والبُؤس(١).

وجاء لفظ (النعيم) في قول الأسود:

١٥- فإذَا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به ** يومًا يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ(٢)

فالشاعر يصوّر المصير الإنساني بشكل عام؛ حيث ينقلب النعيم وكل ما يُستمتع به إلى فناء وهلاك، فالنعيم لا يدوم ولا يستمر، فزوال الأمم والملوك العظام خير دليل على ذلك، وكذلك كل ملذات الحياة التي استمتع بها الشاعر في شبابه قد ذهبت ووَلَتْ.

حُسْن تآدي:

جاء في لسان العرب: وأَخَذَ للدهر أداتَه من العُدَّة. وقد تأدى القومُ تآدِيًا إذا أخذوا العُدَّة التي تُقَوِّيهم على الدهر وغيره.

ويقال: هل تأدَيْتُم لذلك الأمر، أي هل تَأَهَّبْتُم(٣).

واستخدم الشاعر هذا اللفظ في سياق وصفه لما وقع لبني زيدٍ من نفي وقتل بعد حسن تآدي، أي بعد قوة، فقال:

١٧- ما بَعد زَيد في فتاةٍ فُرّقواقتلاً ونفياً بعدَ حُسنِ تآدي** (٤)

فقوله: «(بعد حُسْن تآدي)، أي بعد تمكنهم، وأخذهم آلات الغزو، واستظهارهم على الزمان مما يُقوّي المُنَّة. ويقال: رجلٌ مُؤْدٍ إذا كَمُلَتْ أداتُه. وذكر بعضهم أن قوله: (تآدي): تفاعُلٌ من الأيْدِ والآدِ، وهما القُوة ».(٥)

عِزّهم:

العِزّ في اللغة القوة والمنعة يقال: عَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وعِزَّةً، بكسرهما،

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ع م) ، ٥٠/ ٤٤٧٨.
(٢) ديوان الأسود يعفر: ص٢٨
(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ د ا)، ٤٨/١.
(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٢٨.
(٥) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل ، ٩٧٢/٢.

وعَزازَةً: صار عزيزًا، كتَعَزَّزَ، وقَوى بعد ذِلَّة».[١]

وَرَدَ هذا اللفظ في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

١٨- فَتَخَيَّرُوا الأَرْضَ الفَضَاءَ لِعِزِّهِمْ ** ويَزِيدُ رَافِدُهُمْ على الرُّفَّادِ[٢]

فالشاعر يشير إلى بني زيد بن مالك بن حَنْظَلَة، من بني تميم، الذين نفاهم المنذر بن ماء السماء عن أرضهم، وديارهم، فاختاروا أن ينزلوا الأرض الفضاء، فنزلوا مكة؛ استبقاءً لعزهم، وصيانة لأنفسهم، واستيعابًا لعطاياهم[٣].

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على أحوال العيش:

استخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ خمسة عشر لفظًا تدل على أحوال العيش، التي عاشها الملوك العظام، والأمم السابقة، وباستقراء هذه الألفاظ تبيَّن:

- وجود علاقة ترادف بين الفعلين: (غنوا فيها)، و(نزلوا بأنقرة)؛ فالفعلان يؤديان معنى النزول والحلول بالمكان.
- توجد علاقة ترادف بين: (حسن تآدي)، و(عزهم)؛ حيث يدل اللفظان على القوة.
- وجود علاقة اشتمال بين (النعيم)، و(أنعم عيشة، ظل ملك، ثابت الأوتاد، طال بناؤهم، تمتعوا، عزهم، رافدهم)؛ فكلمة (النعيم) كلمة عامة يندرج تحتها كل الألفاظ السابقة.

ويتضح مما سبق أَنَّ الألفاظ الدالة على أحوال العيش قد نالت اهتمام الأَسْوَد بن يَعْفُرَ؛ إذ استعان بها في تصوير ما نَعِمَتْ به الأمم السابقة والملوك العظام من بهجة ورخاء، وافتقدها هو في حاضره، فذكر مفردات نحو: (غنُوا فيها، أنعم عيشة، ظل ملك، ثابت الأوتاد، وغيرها)، ووَظَّفَهَا توظيفا جيدا في خدمة غرضة الرئيسي، وهو تصوير المصير الإنساني بشكل عام؛ إذ ينقلب

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (٦٢٠٥- ع ز ز)، ص ١٠٨٥.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.
(٣) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل ، ٩٧٣/٢.

النعيم وكل ما يُستمتع به إلى فناء وهلاك .

أما بشأن العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل فاقتصرت على نوعيْن هما: الترادف والاشتمال .

[٦] حقل الألفاظ الدالة على الحيوان(١):

يضم هذا الحقل كل الألفاظ التي تتعلق بأسماء الحيوانات، تلك التي استمدها الشاعر من بيئته الصحراوية، هذا فضلاً عن ذِكْرِ أوصافها، وحركتها، وهيئتها.

وينقسم هذا الحقل إلى ثلاث مجموعات فرعية، وهي:

أولا : ألفاظ أسماء الحيوان:

وتشتمل على خمسة ألفاظ تدل على الحيوان، وهي: الفرس، والوحوش، والثور، والناقة، وولد الناقة.

مُشَمِّرٌ:

يُطلق لفظ (مُشَمِّر) في اللغة على الفرس لطويل القوائم، يقال: « فَرَسٌ مُقَلِّص، بكسر اللام: طويلُ القوائم، مُنْضَمُّ البطن، وقيل مُشْرِفٌ مُشْمِّرٌ... وقَلَّصَتِ الإبلُ في سيرها: شَمَّرَتْ».(٢)

(فمُقَلِّصٌ) بمعنى مُشَمِّر في ارتفاعه (٣).

ووَرَدَ هذا اللفظ بالمعنى نفسه في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٣٢- بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهانِ جَوَادِ(٤)**

وجاء ذلك في سياق افتخاره بمطاردة الفرائس، والتنقل بين الأودية

(١) ينتمي هذا الحقل إلى قسم (الموجودات الحية) ؛ كما جاء في مخطط الحقول الدلالية ، وتمثله أرقام : (٤، ٥ ،٧) ، انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) لسان العرب: مادة (ق ل ص)، ٣٧٢١/٤١.

(٣) الأخفش الأصغر: كتاب الاختيارين : المفضليات والأصمعيات، ص٥٦٨.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.

للصيد بفرسٍ سريع، امتلك كل صفات القوة والسرعة.

الأَوابِد:

الأوابد جمع آبدة؛ وهي الوحوش التي تأبَّدَت؛ أي توحشت، ونَفَرتْ من الإنس. والتأبُّد: التوحش. والأوابد والأُبَّدُ: الوَحْشُ، الذَّكَرُ آبِدُ، والأنثى: آبِدَةٌ[١].

ووَرَدَ لفظ الأوابد جمعًا في الدالية، في البيت السابق (الثاني والثلاثين)؛ في معرض وصف الشاعر لفرسه، فمن صفاته: أنه (قيد الأوابد) أي إذا أُرسِلَ على الأوابد (الحمر الوحشية والبقر والظباء)، قَيَّدها، ومنعها من الفوات، من شِدَّة سُرعتِهِ، فلا تبرحُ. وهو كذلك قيدٌ للخيل في الرهان والسباق؛ لقوته وسرعته. [٢]

الوَحَدُ:

جاء في لسان العرب: «الوَحَدُ من الوَحْش: المُوَحِّدُ، ومن الرِّجال الذي لا يُعْرَفُ نَسَبَهُ ولا أَصْلُهُ: الليث: الوَحَدُ: المُنْفَرِدُ، رجلٌ وحَدٌ وثَوْرٌ وَحَدٌ».[٣]

ووَرَدَ لفظ (الوَحَد) في دالية ابن يعفر للدلالة على الثور أو الحِمار، وذلك في قوله:

٣٣- يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ ** بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدَّ والإِيرَادِ[٤]

فالوَحَدُ: الثور أو الحمارُ الذي ليس مثله شيء في جنسه، قد فاق قُرناءه. وجاء ذلك في سياق وصف الأسود لفرسه، وما عليه من قوةٍ وبأسٍ، فهذا الفرس مِنْ شدة عدوه، يلحق أشد الوحوش عدوًا (المفتخر منها بعدوه)، ويصطاده، ثم يُصَيِّرُهُ شواءً للشاعر ورفاقه [٥].

---

(١) لسان العرب: مادة (أ ب د)، ٤/١، ومادة (ق ي د)، ٣٧٩٢/٤٢.
(٢) ينظر: كتاب الاختيارين: ص٥٦٨، ولسان العرب: مادة (ق ي د)، ص٣٧٩٢.
(٣) لسان العرب: مادة (و ح د)، ٥٣/ ٤٧٨١ .
(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.
(٥) ينظر: شرح اختيارات المفضل: ص٩٨١، الأخفش الأصغر: كتاب الاختيارين: ص٥٦٨.

جَسْرَة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: الجيم والسين والراء يدل على قوة وجُرْأة. فالجَسْرَةِ؛ الناقة القوية، ويقال: هي الجريئة على السير، وصُلْبٌ جَسْرٌ أي: قويّ. (١)

وذكر الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ لفظة (جَسْرَة) بالمعنى نفسه في قوله:

٣٤- ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنينَ بِجَسْرَةٍ ** أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَاب جَمَادِ(٢)

ويدل لفظ (جَسْرَة) في هذا البيت على الناقة الشديدة التي تَجْسُر على السير، الموثقة الخَلْق، تلك التي ركبها الأسود متتبعًا المرتحلين. والشاعر في وصفه لناقته والتركيز على صفاتها: ضخامتها وصلابتها، وسرعتها شأنه شأن غيره من شعراء الجاهلية، الذين اهتموا بالناقة بوصفها الحيوان المناسب لحياة الصحراء.

السِّقَابُ:

السِّقاب في اللغة جمع (سَقْبٌ)، والسَّقْبُ: ولدُ الناقة، وقِيلَ الذكرُ من ولدِ الناقة، وقيل: هو سَقْبٌ ساعة تَضَعُه أمُّهُ (٣).

وورد لفظ (السقاب) في البيت السابق (الرابع والثلاثين)، مضافًا إلى الصفة (مُهَاجرة)، فقال: (مهاجرة السقَاب)، أي إن هذه الناقة التي نَعتها الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ بالقوة، والنشاط، وخفة الحركة، كانت عاقرًا، « أي: لَم تَضَعْ، فَتَرْضَعَهَا السِّقَابُ فَتَضْعُفَ».(٤)

ثانيًا : ألفاظ صفات الفرس وحركته :

استخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ أربعة ألفاظ تدل على نعت الفرس في

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ج س ر)، ص٤٥٧.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.
(٣) لسان العرب: مادة (س ق ب)، ٢٣/٢٠٣٥-٢٠٣٦.
(٤) الأخفش الأصغر : كتاب الاختيارين: ص٥٦٩.

حركته، وسرعة عدوه، وهي: عَتِدٌ، جَهيز، قيد الأوابد، جَوَاد.

وقد وَرَدَتْ هذه الألفاظ الأربعة متتالية في بيت واحد، (الثاني والثلاثون)، واستطاع الشاعر أن يوظفها توظيفًا جيدًا في نَقْل صورة فرسه الذي هو أداته لمطاردة الفرائس، والتنقل بين أماكن الصيد، فهذا الفرس تعددت صفاته فهو (مُشَمِّرٌ)، أي: طويل القوائم، (عَتِدٌ)، أي: مُعَدّ للجَرْي، (جَهيز شَدُّه)، أي: خفيف سريع العدو، (قيد الأوابد والرهان): أي: مانع للوحوش من الذهاب والإفلات؛ لاقتداره عليها، وكذلك قيدٌ للخيل في السباق، (جَوَاد)، أي: كثير العدو.

وفي تعدد هذه الصفات إعلاء من شأن الفرس، وإظهار فروسية راكبه.

وهذه الألفاظ جميعها تدل على جودة هذا الفرس وسرعته في العدو، مع كثرة عدوه؛ فهو يظفر بأقوى الوحوش، فكأنها مقيدة له لا تسطيع العدو.

وقد استعملها الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ في معانيها اللغوية، التي سوف نوضحها فيما يلي:

عَتِدٌ:

جاء في لسان العرب: « فرسٌ عَتَدٌ وعَتِدٌ، بفتح التاء وكسرها: شديدٌ تام الخَلْقِ، سريعُ الوثبةِ، مُعَدٌّ للجَرْي، ليس فيه اضطرابٌ ولا رَخَاوةٌ، وقيل: هو العَتِيدُ الحاضرُ المُعَدُّ للركوب، والذكر والأنثى فيهما سواء»[(١)] .

جَهِيز:

الفرس الجهيز في اللغة: هو الخَفِيفُ، وقال أبو عبيدة: فرسٌ جَهِيزُ الشَّدّ، أي سريعُ العَدْوِ. وأنشد بيت الأَسْوَد بن يَعْفُرَ السابق.[(٢)]

قَيْدُ الأوَابِد:

جاء في لسان العرب: القَيْدُ: معروف، وجمعه: أَقْياد وقُيود، والأوابد:

(١) لسان العرب، مادة (ع ت د)، ٢٧٩٥/٣١.

(٢) لسان العرب: مادة (ج هـ ز)، ٧١٢/٨.

الوحوش التي تأبدَّتْ، أي: توحشت. وفرسٌ قَيْدُ الأوابد: أي أنه لسرعته كأنه يُقيدُ الأوابد، وهي الحُمُر الوَحشية بلحاقها، فيمنعها من الفوات. (١)

جَوَاد:

الجَواد: الفرس السريع، جاء في لسان العرب: وفرس جواد بَيِّنُ الجُودة، والأنثى جواد أيضًا. وجادَ الفرسُ؛ أي صار رائعًا يَجُود جُودَةً، بالضم، فهو جَواد للذكر والأنثى. والمجيد : صاحب الجواد، وهو الفرس السابق الجيد، كما يقال : رجل مُقْوٍ ومُضْعِف إذا كانت دابته قوية أو ضعيفة. (٢)

ثالثًا : ألفاظ صفات الناقة في هيئتها، وحركتها:

وَرَدَ في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ خمسة ألفاظ تُوصَفُ بها الناقة في هيئتها، وحركتها، ثلاثة منها وردت في بيت واحد، هذه الألفاظ هي:

أَجُدٌ:

يقول الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ):« ونَاقَةٌ أُجُدٌ، بضمتين: قَوِيَّةٌ، مُوَثَّقةُ الخَلْقِ، مُتَّصلةُ فَقارِ الظهر، خاصٌ بالإناثِ».(٣)

مُهَاجِرة:

جاءتْ كلمة (مُهَاجِرة) مضافة إلى (السقاب)؛ والسِّقاب جمع سَقْب، وهو ولد الناقة ساعة تَضَعُه أمُّه، إذا كان ذكرًا (٤)، و(مهاجرة السقاب) أي: ليست مما يَلقَحُ، فهو أصلب لها.(٥)

جَمَاد:

ناقة جَماد في اللغة، أي لا لَبَن لها، وذلك من يبوستها، جَمَدَت تَجْمُد

(١) السابق: مادة (ق ي د)، ٣٧٩٢/٤٢.
(٢) السابق: مادة (ج و د)، ٧٢١/٩.
(٣) القاموس المحيط: مادة (أ ج د)، ص٣٩.
(٤) لسان العرب، مادة (س ق ب)، ٢٠٣٦/٢٣.
(٥) الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ص٩٨٢.

جمودًا، وهو أصلب لها. (١)

ووَرَدَتْ هذه الألفاظ الثلاثة بهذه المعاني اللغوية في قول الأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ:

٣٤- ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنينَ بِجَسْرَةٍ ** أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَاب جَمَادِ (٢)

حيث وصف الشاعر ناقته التي ركبها؛ ليتبع المرتحلين؛ بأنها ناقة شديدة تَجْسُر على السير، محكمةٍ، موثقة الخُلْق، عاقر، وهذا أصلب لها، ليس فيها لبن، فلا تضعف بذلك قوتها البدنية. (٣)

عَيْرَانة:

عيرانة في اللغة تُطلق على الإبل السريعة، فالعيرانة من الإبل: هي الناجيةُ في نشاطٍ، وقيل: شُبِّهتْ بالعَيْرِ في سرعتها ونشاطها. (٤)

خَصَاصَها:

الخَصَاصَةُ في اللغة: هي الخَلَلُ والثُّقْبُ الصغير، وهي الفُرْجة والخَلَّة. ويقال للفُرَج التي بين الأثافيّ والأصابع: خصاصٌ. ويقال للقمر: بَدَا من خَصَاصَةِ الغَيْم. (٥)

وورد لفظا (عيرانة، وخصاصها) في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

٣٥- عَيْرَانةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصَاصَهَا ** مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ (٦)

وذلك في سياق استكمال وصف الشاعر لناقته؛ حيث بيّن شدتها، وصلابتها، وسرعتها، وكأنها العير في ذلك، هذا فضلاً عن ضخامة بنيتها؛ إذ

---

(١) لسان العرب، مادة (ج م د)، ٦٧٣/٨.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.
(٣) الخطيب التبريزي : شرح اختيارات المفضل، ص٩٨٢.
(٤) لسان العرب: مادة (ع ي ر)، ٣١٨٧/٣٥.
(٥) السابق: مادة (خ ص ص)، ١١٧٣/١٤.
(٦) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٣١، والقُرَاد: حشرة صغيرة.

أسمنها الربيع بعد هزالٍ، فَسَدَ ما بجسدها من فُرَجٍ، وقد اِمْلاَسَّ جلدُها، فلا يثبت عليه قراد.

وكل تلك الصفات جاءت في سياق افتخار الشاعر بذاته؛ حيث نَعَتَ ناقته بمجموعة من النعوت التي تَغَنَّى بها الجاهليون؛ ليُظهر مدى قوتها، وخفة حركتها، ونشاطها، وضخامتها، وملاسة جلدها.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الحيوان:

استعمل الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ في داليته أربعة عشر لفظًا للدلالة على الحيوان، وقد صُنِّفَتْ بالنظر إلى أسمائه، وصفات الفرس وحركته، وصفات الناقة في هيئتها وحركتها، وبتتبع معاني هذه الألفاظ تبيَّن وجود مجموعة من العلاقات بينها، وهي:

- وجود علاقة ترادف غير تام بين الألفاظ: (عَتِدٌ، جهيز، قيد الأوابد، جَوَاد)، إذ تدل جميعها على الفرس الخفيف السريع العَدْو، وإن وُجِدَتْ فروق دلالية بين معانيها.
- وجود علاقة ترادف غير تام بين (أُجُدٌ) ومهاجرة السقاب، وجَمَاد؛ حيث تدل جميعها على الناقة الشديدة القوية الموثقة الخلق، مع وجود بعض الفروق الدلالية بين تلك الألفاظ.
- علاقة الجزء بالكل بين: جَسْرَة: السقاب، فـ(جسرة) كلمة كلية، والسقاب جزء منها؛ إذ يدل على ولد الناقة.
- علاقة اشتمال بين: الأوابد، والوَحَد؛ فلفظة (الأوابد) تتضمن (الوَحَد).
- علاقة تضاد بين (مُشَمِّر، جَسْرَة، السقاب)، التي تدل على الحيوان الأصلي (المستأنس) كالفرس والناقة وولد الناقة، و(الأوابد، الوَحَد) اللتان تدلان على الحيوان الوحشي.

نستخلص مما سبق أَنَّ دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ اشتملت على عدد لا بأس به من ألفاظ الحيوان، التي استمدها الشاعر من بيئته الصحراوية شأنه شأن غيره من شعراء الجاهلية . وقد وظف الأسود تلك الألفاظ توظيفا يخدم

أغراضه، ففي سياق افتخاره بذاته، وبيان فروسيته، نجده يصف فرسه الذي هو أداته لمطاردة الفرائس، بأنه طويل القوائم، خفيف سريع العدو، مانع الوحوش من الذهاب والإفلات، كما نجده يتَغَنَّى بالناقة بوصفها سفينة الصحراء، ووسيلته لتتبع المرتحلين، ويصفها بأنها شديدة تجْسر على السير، محكمة، موثقة الخلق، سريعة، تشبه العير في سرعتها، ونشاطها، هذا فضلا عن ضخامتها، وملاسة جلدها.

وامتازت العلاقات الدلالية بين مفردات هذا الحقل بالتنوع؛ فوُجد منها علاقات الترادف، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الاشتمال، وعلاقة التضاد .

[٧] حقل الألفاظ الدالة على الأعلام[(١)]:

يشمل هذا الحقل كل الألفاظ الدالة على الأعلام، التي تضمنتها الدالية، وبمقارنة هذا الحقل بحقل الأماكن، نجد أَنَّ الشاعر كان أكثر إيرادًا للأماكن .

فكلُّ الأعلام الذين ذكرهم الشاعر يحملون دلالات متعددة، تتناسب وغرض الشاعر؛ حيث جاء ذكرهم في سياق مواساة الذات التي لم تعد ترى غير الموت سبيلًا؛ إذ استحضر الشاعر بعض الملوك العظام، والأقوام السابقة، فقام برثائهم؛ للاتعاظ بهؤلاء الذين قهرهم الموت، وبمساكنهم الخاوية بعدهم، فقد فَنَوْا بعد أن كانوا أنموذجًا للجاه والثراء، ورمزًا للقوة، ومثالاً للملك الثابت المستقر، فصاروا جميعًا إلى زوال.

وتتمثل ألفاظ هذا الحقل فيما يلي:

آل مُحَرِّقٍ:

هم ملوك الحيرة من لخم، ومُحَرِّقٌ لقب مَلِكٍ، وهما مُحَرّقان: مُحَرِّق

(١) ينتمي هذا الحقل إلى قسم (الموجودات الحية) كما في مخطط الحقول الدلالية ، والأرقام التي تمثله، هي :(٨ ،١٧) ،انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

الأكبر، أحد ملوكهم، وهو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي، ومُحَرِّق الثاني، وهو عمرو بن هِنْدٍ من ملوكهم. ومُحَرّق أيضًا: لقبُ الحارث بن عَمْرو مَلِك الشامَ من آل جَفْنَة؛ وسُمِيَّ بذلك لأنه أَوّل مَنْ حَرَّقَ العربَ في ديارهم. ويقال لآل جفنة أيضًا: آل مُحَرِّق[1] .

وَوَرَدَ هذا اللفظ في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

٨- ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحرِّقٍ ** تَرَكُوا منَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ[2]

ويَعْنِي بـ(آل مُحَرِّقٍ) امرأ القيس بن عمرو بن عَدِيٍّ اللَخْمِي، وجاء ذلك في سياق الاتعاظ بمن سبقه من ملوك العرب؛ حيث يفقد الأمل في الخروج من حالة الألم، والوجع الذي يسكن ذاته، فها هم آل مُحَرِّقٍ كانوا ملوكًا فقهرهم الموت، فكيف يستطيع أن ينجو من الموت.

كَعْبُ بنُ مَامَةَ:

هو أبو دؤاد كعب بن مامة بن عمر بن ثعلبة الإيَاديّ، سيد جاهلي، من أجود العرب، وكان أبوه مامة ملك إياد، ضُرِبَ به المثل في الجود، فقيل: (أجودُ من كعب بن مامة)، وضُرب به المثل في حسن الجوار، فقيل: (وجار كجار أبي دؤاد)، وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار؛ حيث آثر بنصيبه من الماء رفيقه النَّمَرِي فمات عطشًا؛ حيث قال للساقي: اسْقِ أخاك النمري.[3]

ابنُ أمّ دُؤَاد:

هو جارية بن الحجَّاج الإيادي، شاعر جاهلي موغل في القدم، وكنيته (أبو دؤاد) أو (أبو دُواد)، وينسب إلى قبيلة إياد. وهو أحد وُصَّاف الخيل

(١) انظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٦/١٣؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ر ق)، ٨٤٠/١٠-٨٤١.

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.

(٣) ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢٣٧/١-٢٣٨، ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٤، ٣٢٧، الميداني: مَجْمَعُ الأمثال: ١٨٣/١-١٨٤.

المجيدين، قال الأصمعي: هم ثلاثة: أبو دُؤادٍ في الجاهلية، وطفيل، والجَعدي. والعربُ لا تَرْوِي شعر أبي دُواد وعديّ؛ لأن ألفاظهما ليستا بِنَجْدِيِّة.(١)

وتذكر المصادر أنَّ أبا دؤاد كان معاصرًا لكعب بن مَامَة الإيادي، ولما مات كعب بن مامة عطشًا، رثاه أبو دؤاد بقصيدة منها:

لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدْمًا ولكنْ ** فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعدامُ(٢)

وقد وَرَدَ ذِكْرُ (كعب بن مَامة) أحد أجواد العرب في الجاهلية، وابن أم دُؤاد الشاعر الجاهلي في بيت واحد في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ؛ حيث يقول:

١٠- أَرْضًا تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبيهُمِ ** كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ(٣)

وذلك في سياق مواساة الشاعر لنفسه، إذ يحاول أن يثبت لها أنَّ كلَّ نعيم لا محالة يعقبه بِلًى ونفاد، وكلَّ حياة يُنهيها موت مؤكد، وهو في ذلك ينظر في حياة الملوك الذين كانوا أَنْمُوذجًا للثراء والجاه والجود، فتخيروا أجمل بقاع الأرض؛ ليسكنوها، وشيدوا فيها القصور، وتمتعوا فيها بملك ثابت مستقر، ثم تركوا مساكنهم خاوية من بعدهم، وإذا بالنعيم يصير إلى فناء وزوال.

ومما سبق يتبين أَنَّ الأَسْوَدَ بن يَعْفُرَ كان على علم تام بأعلام العصر الجاهلي، وقبائلهم ومنازلهم، والأحداث التي عاصروها؛ حيث نجده يجمع في البيت السابق بين (كعب بن مامة) و(ابن أم دؤاد)، وهذا يتفق مع المصادر التي أكدت أنَّ أبا دؤاد عاصَرَ كعب بن مامة.

---

(١) انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٢٣٧/١-٢٣٨، البَكْري : سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي: ٨٧٩/١، البغدادي: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٩٦ م ، ٥٩٠/٩-٥٩١.

(٢) البغدادي: خزانة الأدب: ٥٩٠/٩.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

آل غَرْف:

غَرْفٌ: هو لقب مَالِك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة، من تميم، من عدنان، جد جاهلي، يُلقب بالغَرْف لسخائه، ويقال له (مالك الأصغر)؛ للتمييز بينه وبين جده. (١)

ووَرَدَ لفظ (آل غرف) في قول الأسود:

١٦- في آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ لِيَ الأُسَى ** لَوَجَدْتِ فِيهِم إِسْوَةَ العُدَّادِ(٢)

فالشاعر في هذا البيت يؤكد ما توصل إليه من حتمية الموت، فيتعظ بآل غرف الذين كانوا رمزًا للقوة والجبروت، ولهم فضاء رحب يستوعب عزهم وعطاياهم، وكانوا يعيشون في نعيم، حتى جاءهم الموت، فما أغنت عنهم قوتهم، وصاروا جميعًا إلى بِلًى ونفاد.

الأَسْجَاد:

الأَسْجادُ في اللغة رُوِيَ بفتح الهمزة وبكسرها، وفُسِّرَ اليهود والنصارى، أو الجزية، وقِيلَ: دارهم الأسجاد، وهي دارهم الأكاسرة، كانت عليها صُوَرٌ يسجدون لها، وقَيلَ: عليها صورة كسرى، فمن أبصرها سَجَدَ لها؛ أي طأطأ رأسه لها، وأظهر الخضوع. (٣)

ووَرَدَ لفظ (الأَسْجَاد) في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

٢٣- مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ** وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ(٤)

وجاء ذلك في سياق وصف الشاعر لمجلس الشرب وتمتعه ولهوه بالخمر، وما في مجلسها من فتيان يسلبوا القلوب بجمالهم، فذلك الغلام ساقي

(١) انظر: المفضل الضبي : المفضليات: ص٢١٧، خير الدين الزِرِكْلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ص٢٦٠

(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.

(٣) الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٥/٨.

(٤) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩.

الخمر تبدو عليه علامات الزينة؛ حيث يلبس القرط، ويضع نطاقًا حول خصره، هذا فضلاً عن صوته الأغن، يأتي بالخمر ليبيعها بدارهم الأكاسرة.

فدراهم الأسجاد:هي دراهم ضربها الأكاسرة،عليها صُوَرُهم؛لأنهم يُكَفِّرُون لهم، ويَسجُدُون.(١)

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الأعلام:

استخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ خمسة ألفاظ في أربعة أبيات من داليته؛ ليشير إلى أعلام عُرِفُوا قبل عصره بالعز والجاه والجود والقوة، وبتتبع هذه الألفاظ لُوحِظَ الآتي:

- وجود علاقة تضاد بين لفظ (الأسجاد) الذي يدل على لقب يُطلق على ملوك الفرس، ولفظي (مُحَرِّق، وآل غَرْفٍ)؛ حيث يدلان على ألقاب الملوك العرب، (فالمُحَرِّق)، لقب مَلَك جميع العرب، امرئ القيس بن عمرو بن عديّ اللخمي، و(غَرْف) لقب مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد، التميمي الجاهلي.
- العلاقة بين: (آل مُحَرِّق، كعب بن مَامَة، ابن أم دؤاد، آل غَرْفٍ)، التي تندرج كلها تحت حقل (الأعلام) علاقة تنافر، فكل علم منهم لا يمكن أن يكون هو الآخر في الوقت نفسه.

يبدو مما سبق أَنَّ الأَسْوَدَ بن يَعْفُرَ ضَمَّنَ داليته بعض ألفاظ الأعلام، وهي وإن كانت قليلة فإنها تنم عن أَنَّ الشاعر قد عرف مَنْ سبقوه، وقبائلهم، ومَنْ عاصروهم، وقام بتوظيفهم في خدمة غرضه؛ إذ استخدم تلك الأعلام في سياق مواساة الذات، والاتعاظ بالملوك العظام الذين قهرهم الموت .

أما عن العلاقات الدلالية بين مفردات هذا الحقل فقد اقتصرت على علاقتي التضاد والترادف .

(١) الأخفش الأصغر: كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، ص٥٦٥.

[٨] حقل الألفاظ الدالة على القرابة[١]:

يشتمل هذا الحقل على الألفاظ الدالة على صلة القرابة والنسب التي تمثل الجانب المعنوي لدى الإنسان.

ويندرج تحت هذا الحقل ثلاثة أنواع، وهي:

أولاً: ألفاظ دالة على القرابة المباشرة للإنسان:

وهذا النوع من الألفاظ، يشير إلى الأفراد ذوي القرابة المباشرة للإنسان، نحو: (أبيهم، الأولاد).

أبيهم:

الأبُ في اللغة الوالدُ، والجمع: آباء وأُبّوة، ويُثنى أبوان[٢].

ووَرَدَ هذا اللفظ في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ مرتَيْن، مع اختلاف السياق الذي يحتويه، فقد استخدمه الشاعر في معرض التنبيه والحث على الجد في الأمر؛ إذ يقول:

٣- ومِنَ الحَوادِثِ- لا أَبا لكِ - أَنَّني ** ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ[٣]

فالجملة الاعتراضية (لا أبا لك) المقصود بها تنبيه الإنسان إلى فقد الشباب، وكبر السن، فالشيخوخة نذير الموت، وهنا يبين الشاعر سبب حزنه وقلقه وحرمانه لذة النوم؛ حيث قامت دونه سدود لا يستطيع أن يتصرف في الحياة بحرية لكبره وذهاب بصره، حاله كحال من ليس له أب يعول عليه في الحياة، فعليه أن يشقى ليعيش.

وقول العرب: (لا أبا ك) كثير في كلامهم يجري مجرى المثل، ويقال

(١) يقع هذا الحقل ضمن قسم (الموجودات الحية) ؛ في مخطط الحقول الدلالية ، وتمثله أرقام (١٣ ،١٤،١٥) ، انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) لسان العرب: مادة (أ ب ى)، ١٦/١.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٥.

لمن له أب، ولمن ليس له أب، فهذا الكلام دعاء في المعنى لا محالة(١).

وقد تأتي للحث على أمر ما، يقول المبرد معلقًا على قول الحسن البصريّ للإمام علي: « ولِمَ تُحَكّمُ والحقُّ معك! ألا تَمْضِي قُدُمًا لا أبا لك، وأنتَ على الحَقِّ؟!، قال أبو العباس: وهذه كلمةٌ فيها جَفاءٌ، والعربُ تستعملها عند الحثِّ على أخذ الحق والإغْرَاء، وربما استعملها الجُفاة من الأعراب عند المسألة والطلب »(٢).

ووَرَدَ لفظ (الأب) مضافًا إلى الضمير (هم)، بمعنى الأصل الذي يرجع إليه. قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ:

١٠- أَرْضًا تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبِيهُمِ ** كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ(٣)

أي أنَّ إيادًا أو فرعًا منها على رأسهم كعب بن مامة أحد أجواد العرب في الجاهلية، والشاعر ابن أم دؤاد قد نزلوا بأنقرة، على مقربة من الحيرة، واتخذوها مكانًا لاستقرار أهلهم وذويهم؛ لما فيها من النعيم وأسباب الحياة.

الأَوْلَادُ:

الأَوْلَادُ في اللغة جمع (وَلَدٌ)، وورد في معجم مقاييس اللغة: « الواو واللام والدال: أصلٌ صحيحٌ، وهو دليل النَّجْل والنسْل، ثم يقاس عليه غيرُه. من ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلْدٌ أيضًا، والوَليدة الأنثى، والجمع ولائد. وتَولَّدَ الشيء عن الشيء: حَصَل عنه».(٤)

واستخدم الأَسْوَد بن يَعْفُرَ هذا اللفظ مرة واحدة معطوفًا على كلمة

(١) ابن جني: الخصائصُ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٩م، ٣٤٥/١.

(٢) المبرد: الكامل في اللغة والأدب ، عارضه بأصوله وعلق عليه ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٩٧م ، ٣/ ١٥٩ .

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

(٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٢م، ١٤٣/٦.

(الأهل) في قوله:

١٤- أَينَ الذينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهمْ ** وتَمَتَّعُوا بالأَهلِ والأَولادِ[١]

والمقصود بالأولاد نسل هؤلاء الملوك من ذكور وإناث، الذين اتعظ بهم الشاعر؛ إذ قهرهم الموت من بعد النعيم والجاه.

ثانيًا: ألفاظ دالة على القرابة العامة:

وتشير ألفاظ هذا النوع إلى الأفراد الذين تربطهم بالإنسان قرابة عامة، كعشيرته، وذوي قرباه، نحو: (الأهل، والآل).

الأَهْـــلُ:

جاء في لسان العرب:« وأَهْلُ الرجل عَشِيرتُهُ وذَوُ قرباه، والجمع أهلون وآهَالٌ وأَهَالِ... وفي الحديث: أهل القرآن والعاملون به هم أولياءُ الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به».[٢]

وأَوْرَدَ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ هذا اللفظ مرتين للدلالة على هذا المعنى اللغوي، فجاء مضافًا إلى (الخورنق) في قوله:

٩- أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ**[٣]

والمقصود بـ(الأهل) هنا اختصاص بني مُحَرّقٍ وبني إياد بتلك القصور والأنهار كـ (الخورنق، والسدير، وبارق)، فقد كان ملكهم ثابتًا مستقرًا قبل ما يحل بهم من نكبات.

كما جاء هذا اللفظ معرفًا بـ(أل) للدلالة على معنى النسب في قول الشاعر:

١٤- أَينَ الذينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهمْ ** وتَمَتَّعُوا بالأَهلِ والأَولادِ[٤]

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ هـ ل)، ١٦٣/٣.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

(٤) السابق : ص٢٨.

ويُقصد بالأهل مَنْ يُنسبون إلى بني مُحَرِّقٍ وبني إياد، وعشيرتهم، وأقاربهم المقربين، وذلك في سياق الاتعاظ بمن سبقه من الملوك والأمم القوية، الذين ارتفع شأنهم، فما أغنت هؤلاء مكانتهم، وصاروا إلى بِلًى ونفاد.

الآل:

اخْتَلَفَ الناسُ في الآل، فقالت طائفة : آلُ النبي، ﷺ، من اتَّبَعَهُ قرابةً كانت أو غير قرابة، وآله: ذو قرابته مُتَّبعًا أو غير مُتَّبع، وقالت طائفة : الآلُ والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صُغِرَ قِيل: أُهَيْل، فكأن الهمزة هاءٌ[1].

واستخدم الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ لفظ (الآل) مرتين للدلالة بهذا المعنى اللغوي، وجاء في المرتين مضافًا إلى ملوك عظام، علا شأنهم، وعز سلطانهم، فورد مضافًا إلى (مُحَرِّق)، وهو لقب أحد ملوك العرب في قول الشاعر:

٨- ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحرِّقٍ ** تَرَكُوا منَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ[2]

ومضافًا إلى (غُرْفٍ)، وهو لقب مالك الأصغر بن حنظلة في قوله:

١٦- في آلِ غَرْفٍ لَوْ بَغَيْتَ لِيَ الأُسَى ** لَوَجَدْتَ فيهم أُسْوَةَ العُدّادِ[3]

والمقصود بـ(آل) في هذين البيتين خاصة (مُحرِّق وغَرْف)؛ أي: أهلها وأصحابها.

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين لفظي: (الأهل)، و(الآل)، بأن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص، فمن جهة النسب قولك: أهل الرجل لقرابته الأدنَيْن، ومن جهة الاختصاص قولك: أهل البصرة، وأهل العلم. والآل: خاصةُ الرجل من جهة القرابة أو الصُّحبة، تقول: آل الرجل لأهله وأصحابه،

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ و ل)، ١٧٤/٣.
(٢) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٦.
(٣) السابق: ص٢٨.

ولا تقول: آل البصرة، وآل العلم [١] .

وبذلك يكون لفظ (الأهل) أعم من لفظ (الآل).

ثالثًا: ألفاظ دالة على قرابة المصاهرة :

وتشير هذه الألفاظ إلى الأفراد الذين تربطهم بالإنسان قرابة العرف والمصاهرة، كالزوج، والبَعْل، والعَاذِلَة.

ولم يرد في دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ إلا لفظٌ واحدٌ، وهو: العاذلة .

عَاذِلتي :

العَذْلُ في اللغة اللوم، وعَذَلَه يعْذله عَذْلا وعَذَّله فاعتزل وتَعَذَّل: لامَهُ فَقَبِلَ منه، وأَعْتَبَ، والاسم العَذَلُ، وهُمُ العَذَلةُ، والعواذل من النساء: جمع العَاذِلة. [٢]

وورد لفظ (العاذلة) مرة واحدة في قول الشاعر:

٢٠- وعَصيتُ أَصحابَ الصَّبابةِ والصّبا ** وأطعتُ عاذلتي ولانَ قِيادي[٣]

والعاذلة هنا يراد بها الزوج، فالشاعر يصف حالة الضعف التي استبدت به، والعجز الذي صار عليه بعد فَقْدِ بصره، وكِبر سنه، فأطاع عاذلته، وذُلَت قيادته حيث استسلم لغيره.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على القرابة :

اشتملت دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ خمسة ألفاظ للدلالة على القرابة، وتم تصنيفها إلى قرابة مباشرةٍ، وقرابةٍ عامة، وقرابةِ المصاهرة، وبتتبع معاني هذا اللفظ ظهرت مجموعة من العلاقات:

- علاقة الترادف غير التام بين الأهل، والآل؛ حيث توجد فروق دلالية بين اللفظين.

---

(١) أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية ، ص٢٨١.

(٢) لسان العرب: مادة (ع ذ ل)، ٢٨٦٢/٣٢.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٩

- علاقة اشتمال بين الأهل: وأبيهم، الأولاد، عاذلتي، فلفظة (الأهل) تتضمن كل من: الأب والأولاد والعاذلة.
- علاقة اشتمال وتَضَمُّن بين لفظي (أبيهم)، و(الأولاد)، فالأولاد تتضمن وجود الأب.

وهكذا نستخلص مما سبق أنَّ الدالية لم تغفل الظواهر الاجتماعية كعلاقة القرابة والنسب في حياة الإنسان، فاشتملت على خمسة ألفاظ، صُنِفت إلى ثلاث مجموعات: منها ما يدل على القرابة المباشرة، نحو: (أبيهم، الأولاد)، ومنها ما يدل على القرابة العامة، نحو:(الأهل، الآل)، ومنها ما يدل على قرابة المصاهرة، نحو: (العاذلة) .

واتضحت بين ألفاظ هذا الحقل علاقتي الترادف والاشتمال .

[٩] حقل الألفاظ الدالة على الزمان[١]:

لم يغب الزمن عن دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، فقد كان للألفاظ الدالة على الزمن نصيب في داليته، وإن لم تحظ بالكثرة مثل غيرها من الألفاظ . وهذه الألفاظ هي: ميعاد، يومًا، الربيع، الدهر.

مِيعَاد:

جاء في (لسان العرب): الميعادُ والمُوَاعَدَةُ: وَقْتُ الوَعْدِ ومَوْضِعُهُ. وواعَدَه: الوقتَ والموضعَ، وواعَدَه فوعدَه: كان أكبر وَعْدًا منه[٢].

ووَرَدَ هذا اللفظ في قول الأَسْوَد بن يَعْفُرَ:

١١- جَرَتِ الرِّيَاحُ على مكانِ دِيارِهِمُ ** فكأَنَّما كانوا عَلَى مِيعَادِ[٣]

وذلك في سياق الحزن والاتعاظ بما حلَّ بتلك الأرض التي تخيرها

(١) ينتمي هذا الحقل إلى قسم المجردات، رقم (١٤٠) الوقت ؛ وذلك وَفْقًا لمخطط الحقول الدلالية ، انظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص٩٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (وع د)، ٤٨٧١/٥٤-٤٨٧٢.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٢٧.

كعب بن مامة وابن أم دؤاد، فقد عفت الرياح على مساكنهم، فأزالتهم عنها، وكأنهم كانوا على موعد محدد مع الموت والهلاك.

يوماً:

اليوم في اللغة معروفٌ مقدارُهُ من طُلُوع الشمس إلى غروبها، والجمع: أيام. وقد يراد باليوم الوقت مطلقًا، ومنه الحديثُ: تلك أيامُ الهَرْجِ، أي وقْتُهُ، ولا يُخْتَص بالنهار دون الليل. (١)

واستخدم الأَسْوَد بن يَعْفُرَ لفظ (يَومًا) دالاً على الوقت مطلقًا، في قوله:

١٥- فإِذَا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به ** يومًا يَصِيرُ إِلى بِلًى ونَفَادِ(٢)

حيث يصور مدى إحساسه بالعجز، والتسليم بحتمية الموت والهلاك، تلك الحالة التي يتساوى فيها مع غيره من بني الإنسان، فيتأسى بمن سبقه من الملوك العظام، الذين انقلب نعيمهم وكل ما يلهون به في الحياة إلى فناء.

الرَّبيعُ:

والرَّبيعُ : جزءٌ من أجزاء السَّنة، فَمِنَ العرب من يَجْعَلُهُ الفصل الذي يدْرِكُ فيه الثمارُ، وهو الخريفُ، ثم فصلُ الشتاء بعده، ثم فصلُ الصيف. قال أبو حنيفة: يُسَمّى قِسْما الشتاء رَبيعيْن: الأول منهما: ربيع الماء والأمطار، والثاني: ربيعُ النبات؛ لأن فيه ينتهي النبات مُنْتَهاهُ؛ قال: والشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى (٣) .

واستخدم الأَسْوَد بن يَعْفُرَ لفظ (الربيع) ليدل على زمن خيرٍ يعمه الخصب، ويكثر فيه المطر، فيقول واصفًا ناقته:

---

(١) لسان العرب: مادة (ي و م)، ٥٥/٤٩٧٤-٤٩٧٥.

(٢) ديوان الأسود يعفر: ص٢٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ب ع)، ١٨/١٥٦٣-١٥٦٤.

٣٥- عَيْرَانةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصَاصَهَا ** مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ[١]

ففي سياق وصف الشاعر لناقته بأنها تشبه العَيْر في متانة الخَلْق، واكتناز اللحم، بَيَّن السبب في ذلك، وهو رعيها في أيام الربيع؛ حيث الخصب والنماء وكثرة الكلأ، فكساها الربيع لحمًا، بعد الهزال والضعف، فامتلأت سِمنًا فلا يثبت عليها قراد.

وقد وظَّف الشاعر الزمن توظيفًا جيدًا؛ حيث أَرْجَعَ إلى أيام الربيع الفضل فيما اتسمت به ناقته من ضخامة وملاسة جلدٍ .

الدَّهْر:

جاء في (لسان العرب): الدَّهْرُ: الأمَدُ الممدُود، وقيل: الدهر ألف سنةٍ. وجمع الدهر: أدْهُرٌ ودُهُورٌ. والدَّهْرُ: الزمانُ الطويلُ ومُدّةُ الحياةِ الدنيا[٢].

ووَرَدَ لفظ (الدهر) في البيت الأخير من دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ؛ إذ يقول:

٣٦- فَإِذَا وذَلِكَ لا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ ** والدَّهرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ[٣]

فالشاعر يختتم قصيدته بالاستسلام والانقياد للموت؛ فلا جدوى من تذكر صباه، وصيده، وجواده، وناقته؛ فكل هذا لا ينتصر أمام قُوى الدهر، تلك القوى التي أنزلت به النوازل من فَقْدٍ للبصر، أو هَرَمٍ، فمن شأن الدهر أن يعبث بالوجود، ويَتْبَعُ الصلاح بالفساد، والخير بالشر، والبقاء بالنفاد.

العلاقات الدلالية في حقل الألفاظ الدالة على الزمان:

احتوت دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ أربعة ألفاظ تدل على الوقت والزمن، وبالنظر إلى معاني هذه الألفاظ تَبيَّن:

---

(١) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ، ص٣١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (د هـ ر)، ١٤٣٩/١٦.

(٣) ديوان الأَسْوَد بن يَعْفُرَ: ص٣١.

وضوح علاقة الجزء بالكل بين ألفاظ: (الدهر) ويومًا، ميعاد، الربيع.

(فالدهر) كلمة كلية تدل على الزمان الطويل أو الأمد الممدود، والألفاظ: (يومًا، ميعاد، الربيع) أجزاء منها. في حين تختفي باقي العلاقات بين ألفاظ هذا الحقل.

يتضح مما سبق أنَّ الأَسْوَدَ بن يَعْفُرَ استطاع أنْ يستفيد من الألفاظ الدالة على الزمان – على الرغم من قلتها– في خدمة أغراضه في الدالية، وذلك في سياق الاتعاظ بمن عفت الرياح على مساكنهم، وكأنهم كانوا على موعد مع الموت، وفي تصوير إحساسه بالعجز والتسليم بحتمية الهلاك، وكذلك في سياق وصفه لناقته؛ حيث أرجع الفضل فيما اتسمت به من ضخامة ومتانة إلى أيام الربيع، التي تميزت بالخصب والنماء وكثرة الكلإ .

أما بخصوص العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل فلم يتضح منها سوى علاقة الجزء بالكل، في حين غابت باقي العلاقات.

ومن خلال تطبيق نظرية الحقول الدلالية على قصيدة الدالية للأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ رَصَدْتُ تسعة حقول دلالية بارزة، ويمكن توضيح مدى حضورها في الدالية من خلال الجدول الإحصائي الآتي:

الترتيب	الحقل الدلالي	عدد الألفاظ	نسبة ورود الألفاظ في الدالية
١	الألفاظ الدالة على الحزن	٣٤	%٢٣.٤٥
٢	الألفاظ الدالة على الإنسان	٣٢	%٢٢
٣	الألفاظ الدالة على الطبيعة	١٨	%١٢.٤٢
٤	الألفاظ الدالة على الأماكن	١٨	%١٢.٤٢
٥	الألفاظ الدالة على أحوال العيش	١٥	%١٠.٣٥
٦	الألفاظ الدالة على الحيوان	١٤	%٩.٦٦
٧	الألفاظ الدالة على الأعلام	٥	%٣.٤٥
٨	الألفاظ الدالة على القرابة	٥	%٣.٤٥

٩	الألفاظ الدالة على الزمان	٤	%٢.٨٠
المجموع الكلي للمفردات		١٤٥	%١٠٠

اشتملت دالية الأَسْوَد بن يَعْفُرَ على تسعة حقول دلالية متنوعة، تغلب فيها حقل الألفاظ الدالة على الحزن على غيره من الحقول؛ إذ بلغ عدد ألفاظ هذا الحقل أربع وثلاثين لفظة، بنسبة٢٣.٤٥% من مجموع ألفاظ الحقول الدلالية التسعة؛ وذلك يتناسب وغرض الشاعر البارز من هذه القصيدة، فقد خصصها للحديث عن الموت، وظاهرة الفناء التي تتصف بالحتمية، يليه مباشرة في نسبة الحضور حقل الألفاظ الدالة على الإنسان، بنسبة ٢٢% من مجموع ألفاظ الحقول الدلالية؛ مما يدل على حضور الذات الشاعرة، فضلا عن انشغال الشاعر بالمصير الإنساني بشكل عام، ويتساوى حقلا : الألفاظ الدالة على الطبيعة، والألفاظ الدالة على الأماكن في نسبة حضورهما في الدالية؛ فالأسود بوصفه شاعرًا جاهليًا يتخذ من الطبيعة من حوله مُتَنَفَّسًا للتعبير عن همومه وأشجانه، ويربط معاني داليته بمجموعة من الأماكن التي كان على معرفة تامة بتاريخها، وحاز حقلا : الألفاظ الدالة على أحوال العيش، والألفاظ الدالة على الحيوان بنسبة حضور متقاربة، فاستطاع الشاعر أنْ يُوَظِّفَ ألفاظ الحقلين في خدمة أغراضه المتنوعة في الدالية، وتساوى حقلا: الألفاظ الدالة على الأعلام، والألفاظ الدالة على القرابة في نسبة الحضور (٣.٤٥%)، وهي وإنْ كانت نسبة قليلة؛ فقد استعان الشاعر بألفاظ الحقلين لدلالاتها على المعاني التي يريد إيصالها، أما حقل الألفاظ الدالة على الزمان فقد حَظِيَ بأقل نسبة حضور بين الحقول الدلالية ؛ إذ بلغ عدد ألفاظه أربعة ألفاظ فقط، بنسبة ٢.٨٠% .

الخاتمة

ومن أهم النتائج التي تمخَّض عنها البحث :

١. اتضح أنَّ الشعر الجاهلي يمكن دراسته من منظور لغوي حديث؛ حيث أمكن تحليل نص الدالية من خلال نظرية الحقول الدلالية، وَفْقَ منهج علماء اللغة المحدثين .

٢. كشفت الدراسة عن احتواء قصيدة الدالية للأَسْوَد بن يَعْفُرَ مائة وخمس وأربعين مفردة، قُسِّمَتْ تبعًا لدلالتها إلى تسعة حقول دلالية متنوعة .

٣. أثبتتْ الدراسة الإحصائية أنَّ أكثر الحقول الدلالية حضورًا في الدالية، هو حقل الألفاظ الدالة على الحزن، ثم يليه حقل الألفاظ الدالة على الإنسان، وكان أقلها حضورًا هو حقل الألفاظ الدالة على الزمان .

٤. تَبَيَّن من خلال الدراسة أنَّ الكشف عن دلالة اللفظ داخل الحقل الدلالي، لا يعتمد على العلاقات الدلالية التي تربط ذلك اللفظ بغيره من الألفاظ الأخرى فحسب، بل يعتمد كذلك على السياق الذي يحدد دلالة اللفظ تحديدًا دقيقا، وقد ظهر ذلك واضحًا في البحث، وخاصة في ألفاظ الأضداد، نحو:(تَلْعَةٌ، أَحْوَى) .

٥. تنوعت العلاقات الدلالية بين مفردات الدالية؛ إذ اشتملت على أبرز العلاقات التي نص عليها علماء اللغة المحدثون من : (ترادف، واشتمال، وتضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وتنافر، ومشترك لفظي).

٦. أثبتتْ الدراسة الإحصائية أنَّ حقل الألفاظ الدالة على الحيوان اشتمل على أكبر عدد من العلاقات الدلالية بين مفرداته؛ إذ ضمَّ أربعة أنواع منها، وهي : الترادف، والاشتمال، والتضاد، وعلاقة الجزء بالكل .

٧. تبيَّنَ من خلال الإحصاء كثرة ورود علاقة الاشتمال في الدالية؛ فبها يتم الربط بين الوحدات الدلالية العامة والخاصة، يليها علاقة الترادف، التي تزيد المعاني دقة ووضوحًا، ثم تأتي علاقة التضاد، وبها تتضح المعاني وتتميز، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي

المعاني، ويلي ذلك علاقة الجزء بالكل، ثم المشترك اللفظي، وأخيرًا التنافر .

٨. تحققت مبادئ نظرية الحقول الدلالية في دالية الأسود؛ حيث لا توجد مفردة من المفردات محل الدراسة عضوًا في أكثر من حقل، كذلك نجد أن السياق الذي ترد فيه الكلمة هو الذي يحدد دلالتها، إذ لا يمكن إغفاله، كما لا يمكن دراسة المفردات وبيان ما بينها من علاقات دلالية بمنأى عن تركيبها النحوي .

٩. كشف تصنيف مفردات الدالية إلى حقول دلالية عن تنوع الموضوعات التي تناولتها، وهي: المعاناة الذاتية للشاعر والشكوى من الدهر وإدراك حتمية الموت، رثاء الأمم السابقة والملوك العظام، الحديث عن عادات المجتمع الجاهلي، نحو: وصف الخمر ومجلسها، والمرأة، والفرس، والناقة، وأماكن الصيد، بَثُّ الشاعر خبرته الحياتية في نسق حِكَمِيّ مفيد.

ملحق

قصيدة الدَّاليَّة كما وردت في ديوان الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ

١- نَـامَ الخَلِـيُّ ومـا أُحِـسُّ رُقَـادِي ... والهَـمُّ مُحتَضِـرٌ لَـدَيَّ وِسَـادِي

٢- مِـنْ غَـيْرِ مـا سَـقَمٍ ولكـنْ شَـفَّنِي ... هَـمٌّ أَرَاهُ قـد أَصَـابَ فُـؤَادِي

٣- ومِـنَ الحَـوادِثِ، لا أَبـا لـكِ، أَنَّـنِي ... ضُـرِبَتْ عَلَـيَّ الأَرضُ بالأَسْـدَادِ

٤- لا أَهْتَـدِي فِيهـا لِمَوْضِـعِ تَلْعَـةٍ ... بـينَ العِـرَاقِ وبـين أَرْضِ مُـرَادِ

٥- ولقـد عَلِمـتُ سِـوَى الـذِي نَبَّـأْتِنِي ... أَنَّ السَّـبِيلَ سـبيلُ ذِي الأَعْـوَادِ

٦- إِنَّ المَنِيَّـةَ والحُتُـوفَ كِلاَهُمَـا ... يُـوفِي المخَـارِمَ يَرْقُبـانِ سَـوَادِي

٧- لَـنْ يَرْضَـيَا مِـنِّي وَفَـاءَ رَهِينَـةٍ ... مِـن دُونِ نَفْسِـي، طَـارِفِي وتِـلَادِي

٨- مـاذَا أُؤَمِّـلُ بَعْـدَ آلِ مُحَـرِّقٍ ... تَرَكُـوا منَـازِلَهُمْ وبعـدَ إِيَـادِ

٩- أَهْـلِ الخَوَرْنَـقِ والسَّـدِيرِ وبَـارِقٍ ... والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ

١٠- أَرْضًـا تَخَيَّرَهـا لِـدَارِ أَبـيهُمِ ... كَعْـبُ بـنُ مَامَـةَ وابـنُ أُمِّ دُؤَادِ

١١- جَـرَتِ الرِّيـاحُ على مكـانِ دِيـارِهِمُ ... فكأَنَّمـا كـانوا عَلَـى مِيعَـادِ

١٢- ولَقَـد غَنُـوا فِيهـا بِـأَنْعَمِ عِيشَـةٍ ... فِي ظِـلِّ مُلْـكٍ ثَابـتِ الأَوْتَـادِ

١٣- نَزَلُـوا بِـأَنْقِرَةٍ يَسِـيلُ علـيهمُ ... مـاءُ الفُـرَاتِ يَجِـيءُ مِـنْ أَطْـوَادِ

١٤- أَيـنَ الـذينَ بَنَـوْا فَطَـالَ بِنَـاؤُهمْ ... وتَمَتَّعُـوا بالأَهْـلِ والأَولادِ

١٥- فـإِذَا النَّعِـيمُ وكُـلُّ مـا يُلْهَـى بـه ... يومًـا يَصِـيرُ إِلى بِلًـى ونَفَـادِ

١٦- فِي آلِ غَـرْفٍ لـو بَغَيْـتَ لِيَ الأُسَـى ... لَوَجَـدْتَ فِـيهم أُسْـوَةَ العُـدَّادِ

١٧- مـا بَعْـدَ زَيْـدٍ فِي فَتَـاةٍ فُرِّقُـوا ... قَـتْلاً ونَفْيًـا بعـدَ حُسْـنِ تَـآدِي

١٨- فَتَخَيَّـرُوا الأَرْضَ الفَضَـاءَ لِعِـزِّهِمْ ... ويَزِيـدُ رَافِـدُهُمْ علـى الرُّفَّـادِ

١٩- إِمَّـا تَـرَيْنِي قَـدْ بَلِيـتُ وغَاضَـنِي ... مَا نِيلَ مِن بَصَرِي ومِنْ أَجْلَادِي

٢٠- وعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبابَةِ والصِّبَا ... وأَطَعْـتُ عَـاذِلَتِي ولاَنَ قِيَـادِي

٢١- ولقد أَرُوحُ عَلى التِّجارِ مُرَجَّلا ... مَذِلاً بمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي
٢٢- ولَقَدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ ... بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بمَاءِ غَوَادِي
٢٣- مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ ... وَافَى بِهَا لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ
٢٤- يَسْعَى بِهَا ذُو تُومَتَيْنِ مُشَمِّر ... قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الفِرْصَادِ
٢٥- والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى ... ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ
٢٦- والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأَنَّهَا ... أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمَةٍ وجَمَادِ
٢٧- يَنْطِقْنَ مَعرُوفًا وهُنَّ نَوَاعِمٌ ... بِيضُ الوُجُوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبَادِ
٢٨- يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُسًا ... فَبَلَغْنَ مَا حَاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي
٢٩- ولَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذَر ... أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ
٣٠- جَادَتْ سَوَارِيَهُ وآزَرَ نَبْتُهُ ... نُفَأٌ مِنَ الصَّفْرَاءِ والزُّبَّادِ
٣١- بِالجَوِّ فَالأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ ... فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ
٣٢- بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ ... قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهَانِ جَوَادِ
٣٣- يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ ... بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدَّ والإِيرَادِ
٣٤- ولَقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ ... أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَاب جَمَادِ
٣٥- عَيْرَانَةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصَاصَهَا ... مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ
٣٦- فَإِذَا وذَلِكَ لا مَهَاهَ لِذِكْرِهِ ... والدَّهرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

وَرَدَتْ هذه القصيدة مع الشعر الذي جمعه المستشرق رولدولف جاير (Rudolf Jeyer) للأعشى الكبير وأردفه بدواوين الأَعْشَيْن الآخرين[1]، وكان

(١) انظر : ميمون بن قيس :كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل ؛ الأعشى والأَعْشَيْن الآخرين ، طبع في مطبعة آدلف هلزهوسن ، بيانة ، ١٩٢٧م ، ص ٢٩٦-٢٩٨ ، يحيى مراد : معجم أسماء المستشرقين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٥٣ .

عدد أبياتها واحدًا وأربعين بيتًا؛ أي بزيادة خمسة أبيات على القصيدة الموجودة في الديوان، ولُوحِظَ اختلاف في ترتيب أبياتها، فقد ورد البيت الرابع عشر: (أَينَ الذينَ بَنَوْا فَطَالَ بِنَاؤُهمْ ...) في نهاية الأبيات في رواية ديوان أعشى قيس[1]، ويحمل رقم (٣٦)، ثم تأتي بعده الأبيات الخمسة الزائدة على أبيات الديوان . واختلفت رواية البيت (٢١) في الديوان؛ فقول الشاعر:(ولقد أَرُوحُ...) وردَ في ديوان أعشى قيس (فلقد أَرُوحُ ...)، وكان ترتيبه العشرين، أما فيما عدا ذلك فقد جاءت بقية الأبيات متطابقة في الروايتيْن.

(١) كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل ؛ الأعشى والأَعْشَيْن الآخرين : ص ٢٩٨ .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا :المصادر والمراجع العربية

١. آر.**بالمر** : علم الدلالة، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، منشورات كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م .
٢. **أحمد عزوز**: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م .
٣. **أحمد محمد قدور**: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.
٤. **أحمد مختار عمر**: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م .
٥. **أحمد مختار عمر**: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.
٦. **الأخفش الأصغر**: كتاب الاختيارين : المفضليات والأصمعيات، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ،ط١، ١٩٩٩م .
٧. **استيفن أولمان** : دور الكلمة في اللغة، ترجمة : د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.
٨. **الأسود بن يعفر**: ديوان الأسود بن يعفر ،صنعة، نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث (١٥)، بغداد، ١٩٧٠م .
٩. **البغدادي** : خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦ م .
١٠. **البَكْريّ (أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز)**: سمط اللآلي؛ ويحتوي النصف الأول من اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م .
١١. **البَكْريّ (أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز)**: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمَواضِع، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م .

١٢. **ابن جني**: الخصائصُ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٩م.
١٣. **ابن حزم الأندلسي**: جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط١٩٨٢،٥م .
١٤. **خير الدين الزِرِكْلي**: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُسْتَعْرِبين والمُسْتشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م .
١٥. **الزَّبيدي**: تاجُ العروس من جواهر القاموس: تحقيق: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٩٤م.
١٦. **ابن سلَّام الجُمَحِي** : طَبَقات فُحُول الشعراء، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٨٠م .
١٧. **ابن سِيده** : المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٨. **السيوطي** : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط : محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الحرم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، د.ت .
١٩. **ابن فارس**: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٢م .
٢٠. **أبو الفرج الأصفهاني**: الأغاني، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.
٢١. **الفيروزآبادي** : القاموس المحيط، راجعه واعتنى به : أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م .
٢٢. **ابن قتيبة** : الشعر والشعراء، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م .
٢٣. **كلود جرمان وريمُون لوبْلون** : علم الدلالة، ترجمة : نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧م .
٢٤. **المبرد**: الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه، محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م .

٢٥. **مجمع اللغة العربية**: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٢٦. **محمد بن القاسم الأنباري**: كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٧. **محمود فهمي حجازي**: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٨. **المَرْزُبَانِيّ** : المُوَشَّحُ في مَآخِذِ العُلماءِ عَلى الشُّعراء، تحقيق: محمد حُسَين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م .

٢٩. **المفضَّل الضبيّ**: المفضَّلِيَّات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م .

٣٠. **المنشي**: رسالة الأضداد، دراسة وتحقيق : د.محمد حسين آل ياسين، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٥م .

٣١. **ابن منظور**: لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٣٢. **الميداني**: مَجْمَعُ الأمثال: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

٣٣. **ميمون بن قيس** :كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل؛ الأعشى والأَعْشَيْن الآخرين، طبع في مطبعة آدلف هلزهوسن، بيانة، ١٩٢٧م .

٣٤. **أبو هلال العسكري**: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: تحقيق: د.عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.

٣٥. **أبو هلال العسكري**: الفروق اللغوية، خققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٦. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ١٩٧٧م.

٣٧. **يحيى مراد**: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

ثانيًا : المراجع الأجنبية

Cruse (D . A)

38. lexical semantics , Cambridge university press, 1986.

crystal (David)

39. The Cambridge encyclopedia of language, Cambridge university press, 1987 .

Finegan (Edward)

40. language : its structure and use, Harcourt Brace college publishers fort worth, 1989, 1994 .

Leech (Geoffrey)

41. semantics : the study of meaning , penguin Books, second edition, 1981.

W. keidler (charles)

42. Introducing English semantics , routledge , London, 1998.